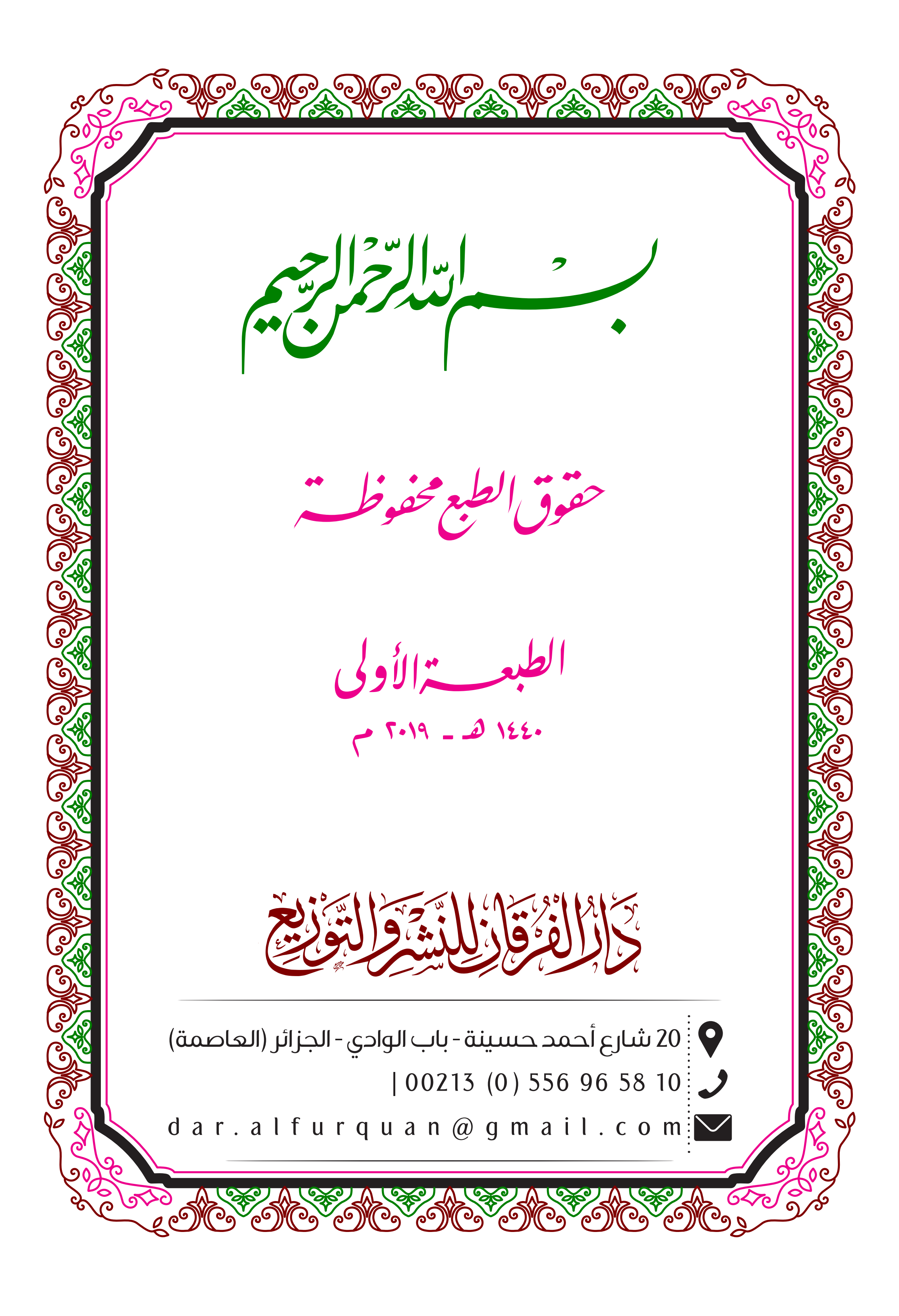

الدُّرَرُ البَهِيَّةُ
في
الخُطَبِ المِنْبَرِيَّةِ
الجزء الثالث
للشيخ
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
اعتنى بها وعلق عليها
أبو عبد العزيز منير الجزائري
دار الفرقان
للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)
00213 (0) 556 96 58 10
dar.alfurquan@gmail.com



الدُّرَرُ البَهِيَّة

في

الخُطَبِ المِنبَرِيَّة

الجزء الثالث

الشيخ

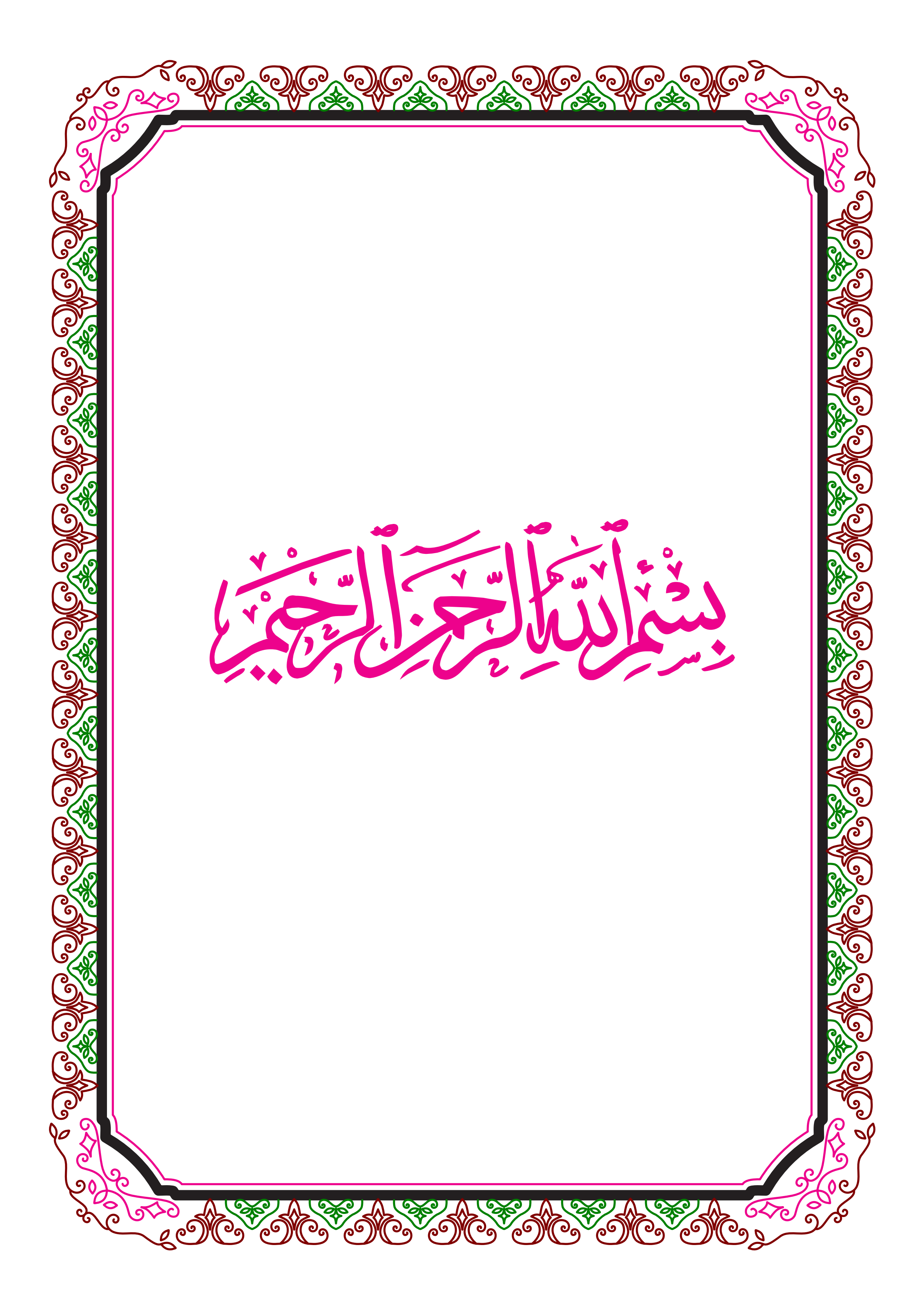
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة الطبعة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَه عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَكَفَى بِالله شَهِيدًا ، وَأَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَاراً بِهِ وَتَوْحِيدًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِ رَبِّهِ إِفْرَاداً وَتَجْرِيدًا؛ صَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ تَسْلِيمًا مَزِيدًا .

أَمَّا بَعْد:

فَهَذَا هُوَ الجُزْءُ الثَّالِثُ - بحمد الله - مِنْ سِلْسِلَةِ الخُطَبِ المِنْبَرِيَّةِ لِشَيْخِنَا عَبْد الرَّزَّاق بْنِ عَبْدِ المُحْسِن البَدْر حَفِظَهُ الله تَعَالَى، وَمَوْضُوعُهُ فِي التَّحْذِيرِ



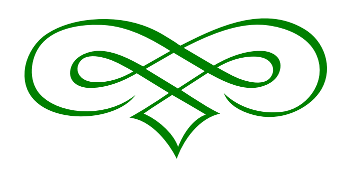
مِنْ بَعْضِ الشِّرْكِيَّات، وَالبِدَعِ وَالمُحَرَّمَات.

وَأَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيم، مُوَافِقًا لِمَرْضَاتِه، نَافِعًا لِكَاتِبِهِ وَقَارِئِهِ وَمَنْ كَانَ سَبَبًا فِي إِخْرَاجِهِ، وَالله الهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيل.

محبكم في الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr





حماية جناب التوحيد

وصيانته من الشرك ووسائله [١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ إله الأوّلين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصّادق الوعد الأمين ؛ اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله ، فإن من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

معاشر المؤمنين : لقد قامت دعوة نبينا الكريم ﷺ على النصح للعباد وبيان دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على التمام والكمال .

لقد كان رسولنا ﷺ رسولاً أمينا ، ونبيــاً رحيما ، ومعلِّما مشفقا كما قال الله

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٦١-٣-٧٢٤١ هـ



عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة] .

فبلَّغ صلوات الله وسلامه عليه البلاغ المبين، وما ترك خيراً إلا دلّ الأمة عليه ولا شراً إلا حذّرها منه، ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، أقام الحجة وأبان المحجة وأوضح السبيل - صلواتُ الله وسلامه وبركاته عليه - .

عباد الله: ولما كان مقام التوحيد أعظم المقامات والشّرك أخطرَ الأمور وأعظمها؛ فهو الذنب الأكبر والجرم الذي لا يُغفر، لما كان شأن التوحيد كذلك وشأن الشرك كذلك، كان بيان النبي ﷺ للتوحيد أعظم البيان، ونهيه وتحذيره عن الشرك أعظم النهي - صلوات الله وسلامه عليه - ، فهو ﷺ أبان التوحيد وحمى حماه، وأوضح الشرك وحذر منه وسدّ ذرائعه نصحًا للأمة وشفقة على العباد.

عباد الله: وعندما نتتبع سنة نبينا الكريم ﷺ نجد الأحاديث المتكاثرة والنصوص المتضافرة في بيان التوحيد وتعلية شأنه، والتحذير من الشرك وبيان خطورته وسد الذرائع الموصلة إليه.

عباد الله: ومن نصح النبي ﷺ في هذا المقام الخطير نهيه الأمة عن الغلو في الدين كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ((**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ**))[١] .

---

[١] رواه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»

ونهى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن التنطع كما في «صحيح مسلم» عنه ﷺ أنه قال: ((هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ))[١] ، والتنطع عباد الله أوّلُ سهام الغلو .

ونهى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن إطرائه والمبالغة في مدحه، فقال ﷺ: ((لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ))[٢]، ولما كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد كَمَّل مقام العبودية أتمَّ تكميل كره المِدْحة – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – ، كره أن يُمدح تتميماً لهذا المقام وصيانة للأمة من التمادي في المدح والغلو ، جاء في «مسند الإمام أحمد» عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا ، وَيَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَا رَفَعَنِي اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ))[٣] ، وقال في رواية ((مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ))[٤] .

عباد الله : ولما كان ما يتعلق بالقبور أخطر ما يكون على الناس في الوقوع في الشرك والانزلاق في منزلقاته كانت الحِيطة وسدّ الذرائع في هذا الباب عن

(٢١٤٤).

[١] رواه مسلم (٢٦٧٠).

[٢] رواه البخاري (٣٤٤٥).

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: « قوله: (لا تُطروني) بضم أوله؛ والإطراء المدح بالباطل، تقول: أطريت فلانا مدحته فأفرطت في مدحه، قوله: (كما أطرت النصارى بن مريم) أي في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك»«فتح الباري» (٦/ ٤٩٠).

[٣] رواه أحمد في «مسنده» (١٢٥٥١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٩٧).

[٤] رواه أحمد في «مسنده» (١٣٥٩٦).

نبينا ﷺ متكاثرة ، ففي بدء الإسلام نهى -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- عن زيارة القبور مطلقًا حمايةً لحمى التوحيد وصيانةً للأمة عن الشّرك ، ثم لما قويَ التوحيد في القلوب شرع ذلك وأباحه وأبان الحكمة منه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فقال في حديثه الصحيح: ((كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ))[١] ، وجاءت عنه ﷺ أحاديث كثيرة فيها الاحتياط في هذا الباب وسد الذرائع ومن ذلكم: نهيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يُبنى على القبر أو أن يجصّص والحديث في «صحيح مسلم»[٢] ، ونهي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يصلى إلى القبور صيانة للتوحيد كما قال ﷺ: ((لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا))[٣] ، وجاء عنه ﷺ النهي الشديد والوعيد في اتخاذ القبور مساجد بأن تقصد لغرض الصلاة والدّعاء والعبادة وطلب البركة ، تقول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها : لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ - أي لما نزل به ملائكة الموت - طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ : ((لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)) يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا[٤].

عباد الله: ولما كان تعلق الناس بالأنبياء والصّالحين وحبهم لهم بابًا قد يفضي بالناس إلى الغلو وإلى التعلّق بالصالحين وإلى الخلط في باب الشفاعة جاء عن

---

[١] رواه الترمذي (١٠٥٤)، والنسائي (٥٦٥٢)، ابن ماجه (١٥٩٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٧٥).

[٢] عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ» رواه مسلم (٩٧٠).

[٣] رواه مسلم (٩٧٢).

[٤] رواه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٢٩).

نبينا ﷺ أحاديث كثيرة صيانة للأمّة في هذا الباب: فهذا رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي «سَلْ».

فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ: « أَوَغَيْرَ ذَلِكَ؟ ».

قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ.

قَالَ: « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ». [١]

فربطه بالعبادة والإخلاص لله جَلَّ وَعَلَا، ولما قال له أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ: ((أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ..))[٢] ؛ فربطهم بكلمة التوحيد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والحديث في «صحيح البخاري».

وفي «صحيح مسلم» أنه ﷺ قال: ((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا))[٣] ؛ فجعل نيل شفاعته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مرتبطًا بالإخلاص والبعد عن الشرك .

وجاء في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ ذكر الغُلول

[١] رواه مسلم (٤٨٩).
[٢] رواه البخاري (٩٩).
[٣] رواه مسلم (١٩٩).

يوما وعظّم أمره وعظّم شأنه ثم قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ - أي الذهب والفضة - فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ))[١] .

تأمّلوا عباد الله هذا النصح العظيم والبيان الوافي من الرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فدعوته ﷺ كلُّها ربطٌ بالله وبعبادة الله والتوكّل على الله والالتجاء إلى الله ، لا بالتّعلق بالأنبياء أو الصالحين أو غيرهم، فإن النافع الضّار المعطيَ المانع الذي بيده أزمّة الأمور هو الله وحده ، ونبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وسائر عباد الله ليس لهم من ذلك شيء ، وقد أنزل الله على نبيه ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨] .

وتأمّلوا – رعاكم الله – في هذا المقام حرص نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على هداية عمّه أبى طالب فجاءه عند موته ولما حضرته الوفاة وقال: ((أَيْ عَمِّ قُلْ: لَا إِلَهَ

---

[١] رواه البخاري (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١).

إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ))[١] ، ومات وهو يقول بل على ملّة عبد المطلب، وحزن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأنزل الله في تسليته ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص:٥٦] .

وتأمّلوا في هذا المقام لما ركب ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مع نبينا ﷺ على دابته وهو غلام فالتفت عليه ﷺ وقال : ((يا غُلامُ... إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ))[٢] .

ومن حمايته - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - لحمى التوحيد وسده لذرائع الشرك : أنه كان في كل مقام إذا سمع ألفاظاً تخدش التوحيد أو تخل بجنابه أو توقع قائلها في الشرك ولو في شرك الألفاظ غضب غضباً شديداً وحذّر من ذلك أشد التحذير ، والنقول في هذا المعنى كثيرة ومن ذلكم : أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سمع رجلا يقول: ما شاء الله وشئت ، فغضب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقال: ((أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عِدْلًا ؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ))[٣] ، « جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ ، إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ وَفِينَا نَبِي يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ . فَقَالَ « دَعِي هَذِهِ ، وَقُولِي بِالَّذِي

---

[١] رواه البخاري (٣٨٨٤).

[٢] رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

[٣] رواه البخاري في «الأدب المفرد » (٧٨٣) ، والنسائي في «سننه لكبرى» (١٠٨٢٤) ، وأحمد في «مسنده» (١٨٣٩)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (٥٦٠٣)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٩).

كُنْتِ تَقُولِينَ »[١] ، والأحاديث في هذا المعني كثيرة والمقام لا يسع بالبسط بأكثر من هذا.

ألا فلنتقِ الله – عباد الله – ولنتأمل في هذا المقام العظيم – مقام التوحيد – ، ولنحذر أيضا من الشرك الذي هو أخطر الذنوب وأعظمها ، ولنحذر منه ومن وسائله وأسبابه ، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ علينا أجمعين إيماننا وتوحيدنا ، وأن يعيذنا من الشرك كله صغيره وكبيره ، وأن يوفقنا لكل خير يحبه ويرضاه ، إنه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ سميع الدّعاء وهو أهل الرّجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان ، واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

عباد الله : اتقوا الله تعالى ، واعلموا أن تقواه عَزَّوَجَلَّ أساس السعادة وسبيل الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة .

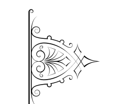
عباد الله : إننا حينما نتأمل في هذه النصوص العظيمة والدلائل المباركة في حماية نبينا ﷺ لحمى التوحيد وسده لذرائع الشرك والباطل نأسف أشد الأسف ونتألم أشد الألم لواقع أقوام ينتسبون إلى دينه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويخالفونه في هذا المعني أشد المخالفة ، فيستغيثون بغير الله ، ويستنجدون بالأنبياء والأولياء والمقبورين، ويتعلقون بالقباب والأضرحة والأتربة وغير ذلك ؛ إذا التجئوا

[١] رواه البخاري (٥١٤٧).

التجَئوا إلى غير الله، وإذا استغاثوا استغَاثوا بغير الله ، وإذا طلبوا الغَوْث طلبوا الغوث من غير الله ، يقول قائلهم : «**أغثني يا رسول الله**»، أو يقول : «**المدد يا رسول الله ، إن لم تدركني يا رسول الله فمن الذي يدركني ، إن لم تأخذ بيدي فمن الذي يأخذ بيدي ، أنا مستجيرٌ بك ، مستغيث بجنابك .. » إلى غير ذلك من الدّعوات الآثمة والكلمات الشركيّة الناقلة من ملة الإسلام**، فأين قائل هذه الكلمات من هذه الأحاديث المباركة والنصح العظيم من رسولنا الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ !!

فهو عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - كما أخبر - لا يملك شيئا ، فالملك بيد الله والأمر لله من قبل ومن بعد، ورسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عبْدٌ لا يُعبَد، بل رسولٌ يُطاع ويُتبع ، فالواجب - عباد الله - أن يكون أهل الإسلام على حَيطة وحذر وصيانةٍ لدينهم وتوحيدهم من أن يخالطه الشرك أو أن يدخلوا في ذرائعه ووسائله المفضية إليه ، وهو باب - عباد الله - لابد فيه من حيطةٍ شديدة وحذرٍ بالغ ليسلَم المسلم بإذن الله طالما كان ملتجئا إلى الله مفوضاً أمره إليه معتنياً في هذا المقام أتم العناية.

عباد الله : ولقد تكاثرت في هذا الزمان الدّعايات المغرِضة التي تستهدف خلخلة إيمان الناس وتوحيدهم وصرفهم عن عبادة الله وربطَ قلوبهم بالأسباب لا بمسببها ، فالواجب علينا - عباد الله - أن نرعى للتوحيد مقامه وأن نعرف له شأنه وأن نكون على أشد الحذر من الشرك . وتأملوا هنا قول النبي ﷺ في بيان خطورة الشّرك وتسلله للناس ؛ قال ﷺ : ((**لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ**))، فقال أبو بكر : « وَهَلْ الشِّرْكُ إِلاَّ مَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَر ؟ » فقال النبي ﷺ: ((**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُه ؟**)).



قَالَ : ((قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَم ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَم))[١] .

وهي دعوة - عباد الله - مباركة ينبغي علينا المحافظة عليها والإكثار منها ؛ اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم ، ونعوذ بك اللهم مما لا نعلم .

[١] رواه أحمد في «مسند»ه (١٩٦٠٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٥٥٤).

وللإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كلام بديع يقول فيه: «إنَّ المبادرةَ إلى التوبةِ من الذنب فرضٌ على الفَور، ولا يجوز تأخيرُها، فمتى أخَّرَها عصى اللهَ بالتأخيرِ، فإذا تاب من الذنب بقيَ عليه توبةٌ أخرى، وهي توبتُه من تأخير التوبةِ، وقلَّ أن تخطُرَ هذه ببالِ التائبِ، بل عنده أنَّه إذا تاب من الذنب لَم يبق عليه شيءٌ آخر، وقد بقيَ عليه التوبةُ من تأخير التوبةِ، ولا يُنجي مِن هذا إلاَّ توبةٌ عامة، مِمَّا يَعلَمُ من ذنوبه ومِمَّا لا يَعلَم، **فإنَّ ما لا يَعلمه العبدُ من ذنوبه أكثرُ مِمَّا يعلمه**، ولا ينفعه في عدم المؤاخذة بها جهلُه إذا كان مُتمكِّنًا من العلمِ، فإنَّه عاصٍ بترك العلمِ والعمل، فالمعصيةُ في حقِّه أشدُّ» «مدارج السالكين» (١/ ٢٧٢).



التحذير من الشرك[١]

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلِّه وكفى بالله شهيدا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيدا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوان ربه إفراداً وتجريدا؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه تسليما مزيدا .

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله : اتقوا الله ؛ فإن من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه ، واعلموا رعاكم الله أن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا عملٌ بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نور من الله خيفةُ عذاب الله جَلَّ وَعَلَا .

عباد الله : إن الواجب على المسلم أن يعيش حياته خائفاً من أن يقع في كل أمرٍ أو أيِّ ذنبٍ يغضب الله جَلَّ وَعَلَا ويسخطه ، وأعظم ما يجب أن يخاف منه العبد

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٦-١٠-١٤٢٧ هـ

وأن يحرص على اتقائه وأن يجاهد نفسه على البُعد عنه : الشرك بالله جَلَّ وَعَلَا، نعم - عبادَ الله - إن الخوف من الشرك مطلب عظيم يجب أن يحققّه كل مسلم.

الشرك بالله جَلَّ وَعَلَا هو أعظم الذنوب وأخطرها وهو أظلم الظلم وأكبر الجرائم وهو الذّنب الذي لا يُغفر، الشرك بالله جَلَّ وَعَلَا هضمٌ للرّبوبية وتنقّصٌ للألوهية وسوء ظن برب البرية جَلَّ وَعَلَا. الشرك بالله جَلَّ وَعَلَا تسوية لغيره به ؛ تسوية للناقص الفقير بالغني العظيم جَلَّ وَعَلَا .

نعم عباد الله ؛ إن الشرك بالله جَلَّ وَعَلَا ذنب يجب أن يكون خوفُنا منه أعظمَ من خوفنا من أيِّ أمر آخر ، وثَمَّةَ نصوصٌ - عباد الله - ودلائل في كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه إذا تأمّلها العبد ونظر إليها نظرة المتأمل جلبت لقلبه خوفًا من الشرك وحذراً منه وتوقيًا للوقوع فيه .

تأمّلوا في ذلك - رعاكم الله - قول الله جَلَّ وَعَلَا في موضعين من ﴿سورة النساء﴾: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ؛ فالآية فيها بيان بيِّنٌ أنَّ مَن لقي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مشركًا به فإنه لا مطمع له في مغفرة الله ، بل إن مآله ومصيره إلى نار جهنم خالداً مخلداً فيها لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابها كما قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ ﴾ [فاطر:٣٦-٣٧] من لقي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مشركا به فلا مطمع له في مغفرة الله ، ينادي المشرك يوم القيامة

ويطالب أن يعاد للدنيا مرة ثانية فلا يجاب ليعمل صالحاً غير الذي كان يعمل ، ينادي ويطالب أن يُقضى عليه فيموت فلا يجد جواباً لذلك ، ينادي أن يُخفَّف عنه يوماً من العذاب فلا يجد جوابا لذلك ؛ وإنما يبقى في نار جهنم مخلداً فيها أبد الآباد ، بل إن من أعظم الآيات وأشدها على أهل النار قول الله تعالى في سورة عم يقول جَلَّوَعَلَا: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [النبأ:٣٠] .

عباد الله : وإن مما يجلب الخوف من الشرك إلى القلوب المؤمنة أن نتأمل في حال الصالحين وحال الأنبياء المقربين وخوفهم من هذا الذنب العظيم ، يكفي في هذا المقام أن نتأمل دعوة إمام الحنفاء إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي اتخذه الله خليلا وحطّم الأصنام بيده ودعا إلى توحيد الله وقام في هذا الأمر مقاماً عظيما، تأمّل دعوته وقد جاءت في القرآن ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٦] تأمّل إمام الحنفاء عليه صلوات الله وسلامه يدعو الله جَلَّوَعَلَا أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام !! أي أن يجعله في جانب بعيد عنها فلا يقربها ولا يقع في شيء من وسائلها أو ذرائعها ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ .

أحد السلف - وهو إبراهيم التيْمي رحمه الله تعالى - قرأ هذه الآية وقال: «من يأمن من البلاء بعد خليل الله إبراهيم !! »[١] ؛ أي إذا كان إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ خاف من الشرك ودعا الله تعالى بهذه الدعوة العظيمة فكيف يأمن البلاءَ غيره!!.

عباد الله : وقد كان نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول كلَّ يوم ثلاث مرات إذا أصبح وثلاثَ مراتٍ إذا أمسى: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

[١] رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٧).

بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ))[١] يردِّد هذه الدّعوة ثلاث مرّات في الصباح وثلاث مرّات في المساء .

وكان يقول في دعائه كما في «الصّحيحين» وغيرهما : ((اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ؛ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ))[٢].

وجاء في دعائه – عليه صلوات الله وسلامه – أنه ﷺ كان يقول: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ))[٣] .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، بل قالت أمُّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ الْقُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟.

قَالَ:نَعَمْ، مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بني آدَمَ مِنْ بَشَرٍ إِلا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ))[٤] .

عباد الله : ومن الأدلة في هذا الباب ما جاء في «المسند» وغيره أن النبي ﷺ قال للصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : ((إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ - أي إنَّ أشد شيء أخافه عليكم الشرك بالله- قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

[١] رواه أبو داود (٥٠٩٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٥٤٢).
[٢] رواه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٢٧١٧).
[٣] رواه مسلم (٢٧٢٥).
[٤] رواه الترمذي (٢١٤٠)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٩١).

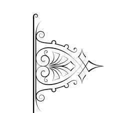
قَالَ: الرِّيَاءُ))[١] ؛ قال العلماء: إذا كان النبي – عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ – خاف على الصحابة وهم من هم في الطاعة والتوحيد من الشرك الأصغر فكيف الشأن بمن هو دونهم ، ومن لم يبلغ عُشْرَ معشارهم في التوحيد والعبادة؟! بل جاء في «الأدب المفرد» بسندٍ حسن بما له من شواهد أن النبي ﷺ قال: ((لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ)) ، فقال أبو بكر : « وَهَلْ الشِّرْكُ إِلاَّ مَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَر ؟» فقال النبي ﷺ : ((وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُه ؟)) قَالَ : ((قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَم ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَم))[٢] .

وهذه دعوة يجب علينا عباد الله ـ يتأكّد علينا عباد الله ـ أن نحفظها جميعا وأن نحافظ عليها ، اللهمّ إنّا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم .

ومما يجلب الخوف من الشرك – عباد الله – : ما ثبت في أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ من إخباره أن من الأمّة –يعني أمته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ – من سيرجعون إلى عبادة الأوثان وقد جاء في هذا أحاديث عديدة ؛ منها ما ثبت في «سنن أبي داود» وغيره عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ))[٣] .

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٦٣٠)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٥١).
[٢] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٥٥٤).
[٣] رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وصححه الألباني في



وجاء في حديث آخر أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ))[١]، أي صنم من الأصنام.

وجاء عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه قال : ((لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ)) [٢].

كل ذلك قاله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نصحـًا للأمّة وتحذيراً لها من هذا الذنب العظيم والجرم الوخيم أعاذنا الله جميعـًا منه .

عباد الله : ومما يجلب الخوف من الشرك أن المشرك – عياذاً بالله – ليس بينه وبين النار إلا أن يموت ، وتأمّلوا في ذلك قول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والحديث في «صحيح البخاري» قول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ((مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ))[٣] .

قال العلماء رحمهم الله: في هذا الحديث دلالة على أن النار قريبة من المشرك ؛ أي ليس بينه وبينها إلا أن يموت .

كل هذه الدلائل – عبادَ الله – تدعو المؤمن إلى أن يخاف من الشرك خوفـًا عظيما ، ثم إن هذا الخوف يحرك في قلبه معرفة هذا الذّنب الوخيم ليكون منه على حذر وليتقيه في حياته كلها ، ولهذا جاء عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال:

«صحيح الجامع» (٧٤١٨).

[١] رواه البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).

[٢] رواه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).

[٣] رواه البخاري (٤٤٩٧)، ومسلم (٩٢).

((كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي))[١] .

اللهم أعذنا من الشرك يا رب العالمين، اللهم أعذنا من الشرك يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم ونستغفرك لما لا نعلم ، اللهم إنا نسألك توحيداً خالصا وإيمانـاً راسخا، اللهم إنا نعوذ بك أن نَضِل أو نُضَل يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان ، واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله : فقد دلت نصوص الكتاب والسنة أن الشرك نوعان : أكبر وأصغر ، وهما يختلفان في الحد والحكم :

أما حدُّ الشرك الأكبر : فهو أن يُسوَّى غيرَ الله بالله سواء في الربوبية أو الأسماء والصفات أو الألوهية ، فمن سوَّى غير الله بالله في شيء من خصائص الله فإنه يكون بذلك أشرك بالله شركاً أكبر ينقل صاحبَه من ملة الإسلام .

[١] رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

أما حدُّ الشرك الأصغر : فهو ما جاء في النصوص وصفه بأنه شرك ولا يبلغ حد الشرك الأكبر ؛ كالحلف بغير الله، وقول ما شاء الله وشئت ، وقول لولا كذا لكان كذا وكذا ، ونحو ذلك من الألفاظ التي فيها شرك لا يقصده قائلها.

وأما من حيث الحكم في الآخرة ؛ فإنهما يختلفان : فالشرك الأكبر صاحبه مخلدٌ في النار أبد الآباد لا يُقضى عليه فيموت ولا يخفَّف عنه من عذابها ، وأما الشرك الأصغر فشأنه دون ذلك ، وإن كان في وضعه هو أكبر من الكبائر كما قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : ((لأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقاً))[١] ؛ لأن في الحلف بغير الله صادقا شرك بالله عَزَّوَجَلَّ، وفي الحلف به كاذبا وقوع في كبيرة الكذب ، ولا تقارن الكبيرة بالشرك ؛ وهذا من فقه الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

ثم عباد الله إن هذه المسألة - أعني مسألة الشرك ومعرفته - هي من أعظم الأمور التي ينبغي أن نُعنى بها ، ولما جهِل كثيرٌ من الناس هذا الأمر العظيم وقعوا في أعمال وأمور هي من الشرك يجهلون حقيقة أمرها ، وربما لُبِّس على بعضهم بأسماءٍ ونحوها صُرفوا بها عن العبادة الخالصة لله إلى أنواع من الأعمال المحرمة بل إلى أنواع من الأعمال الشركية عياذاً بالله.

هذا ؛ وإنا لنسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يُبَصِّرنا جميعا بدينه ، وأن يوفقنا جميعا لاتباع سنة نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأن يهدينا إليه صراطا مستقيما .

[١] رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٥٩٢٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٢٤١٤) ، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٩٠٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٩٥٣).



التحذير من بعض الشِّركيات[١]

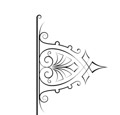
الحمد لله الذي أتم لنا النعمة ، ووالى علينا العطيّة والمنّة ، وجعل أمتنا أمة الإسلام خير أمة ؛ هدانا إليه صراطا مستقيما ، ودلّنا إلى دينه القويم ، فلله الحمد أولاً وأخرا ، وله الشكر ظاهراً وباطنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ؛ أبان التوحيد وأوضح معالمه ، وحمى حماه وسدَّ الذرائع المفضية إلى الإخلال بأصله أو الإنقاص من كماله ووفائه ، صلّى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وجزاه عنا وعن أمة الإسلام خير ما جزى نبيا عن أمته .

أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى ، فإن تقوى الله عَزَّوَجَلَّ أساس السّعادة وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة .

ثم اعلموا - رعاكم الله - أن مِنّة الله عليكم بهذا الدين عظيمة ؛ حيث هداكم لهذا الدين ، وجعلكم من أمّة محمد ﷺ معلمِ الخير وهادي البشرية

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٧-٥-١٤٢٥ هـ



إلى صراط الله المستقيم ؛ دينِ الله جَلَّ وَعَلَا الذي ارتضاه لعباده ولا يقبل منهم دينًا سواه ، دينُ التوحيد والإخلاص ، دينُ الإسلام والإيمان ، دينُ البر والإحسان ، دينُ الوفاء والصفاء .

عباد الله : إن هذا الدِّينَ القويم يقوم على تنقية دين الناس من كل انحرافٍ وضلالٍ وبُعدٍ عن الصراط المستقيم ، وعلى تنقية عقولهم من الخرافات الواهية والخزعبلات الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، دينٌ ينهض بأهله إلى عالي المقامات ورفيعها وعالي الدرجات ورفيعها ؛ فاحمدوا الله على هذا الدين ، واسألوا الله جَلَّ وَعَلَا أن يثبِّتكم عليه إلى الممات .

عباد الله : وإن من منة الله علينا بهذا الدين ؛ دين الإخلاص والتوحيد ، دين صفاء العبادة لرب العالمين ، دين تعلق القلب بالله وحده خضوعا وتذللا ، طمعًا وأملا تعلقًا بالله وحده دونما سواه ، وإن من شكر الله جَلَّ وَعَلَا على الهداية لهذا الدين أن يحرص كل فرد من أفراده على الحفاظ عليه ، وحسن رعايته ، والبعد كلَّ البعد من كل أمر يُذهب أصله أو يُنقص كماله.

عباد الله : وإن التوحيد الذي هو أساس هذا الدين يعني إخلاص الأعمال كلها لله ؛ فلا يُسأل إلا الله ، ولا يستغاث إلا بالله ، ولا يُطلب المدد والعون والشفاء والعافية إلا من الله ، فهو جَلَّ وَعَلَا الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، وهو الذي يكشف الكربات ويزيل الشِّدات ، وهو تَبَارَكَ وَتَعَالَى الذي بيده أزمّة الأمور ، لا ربّ إلا هو، ولا خالق إلا إياه ، ولا معبود بحق سواه.

عباد الله : وإن مما ينقص هذا التوحيد ولربما كان مُذْهِبًا لأصله مُبطِلاً له من

أساسه التعلق بالخيوط والحروز والصدَف ونحوها لجلب النفع أو دفع الضر ؛ فإن هذا – عباد الله – من الشرك بالله جَلَّ وَعَلَا ، فإن من الشرك بالله تعليق التمائم والحروز والخرز ونحوها لجلب النفع أو دفع الضر ، والله جَلَّ وَعَلَا يقول في محكم التنزيل ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر:٣٨] .

الاعتماد إنما يكون على الله جَلَّ وَعَلَا، وطلب الشفاء ودفع البلاء ورفعه إنما يكون من الله ؛ فهو جَلَّ وَعَلَا المعطي المانع ، الخافض الرافع، الذي بيده أزمة الأمور .

روى ابن ماجه في «سننه» والإمام أحمد في «مسنده» بإسناد لا بأس به عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ - والصفر: النحاس- فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْحَلْقَةُ ؟

قَالَ: هَذِهِ مِنْ الْوَاهِنَةِ - والواهنة : مرض يصيب العضد- قَالَ ﷺ: انبِذْهَا - وفي رواية انْزِعْهَا - فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا))[١].

وروى الإمام أحمد في «مسنده»، عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : ((مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ))[٢] ، وفي رواية:

[١] رواه أحمد في مسنده (٢٠٠٠٠)، وابن ماجه (٣٥٣١)، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٠٢٩).

[٢] رواه أحمد في «مسنده» (١٧٤٠٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٠٨٦)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٩٣٨٩)، والحاكم في «مستدركه» (٧٥٠١)، وضعفه الألباني في

((مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ))[١] ، وصح عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه قال : ((إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ))[٢] .

وتأمل هذه الأحاديث وأمثالها في السنة كثير ، وهذا - عباد الله - من نصح النبي ﷺ وبيانه لأمته - أمة الإسلام- لتبقى أمةً عزيزة متعلقةً بربها معتمدة على خالقها ومولاها ؛ منه وحده تطلب الشفاء ، وإليه وحده تلتجئ ، لا إلى خيوطٍ وحروز ، ولا إلى نحاس وحديد ، ولا إلى صدف وودع من مخلوقات لا تغني عن نفسها شيء فضلاً عن أن تجلب لغيرها نفعاً أو دفعا .

عباد الله : وإن تعليق هذه الأشياء - أعني الخرز والودع والخيوط والحِلَق وما كان في معناها - لا يخلوا مُعَلِّقُها من أحد حالين:

الحالة الأولى - عبادَ الله - : أن يعلقها وهو يعتقد فيها أنها جالبةٌ للشفاء رافعةٌ للبلاء ؛ فإن اعتقد ذلك في هذه الأشياء فهذا شركٌ أكبر ناقلٌ من ملة الإسلام باتفاق علماء المسلمين ، والأدلة على ذلك ظاهرة وقد تقدم الإشارة إلى بعضها.

والحالة الثانية - عباد الله - : أن يعلِّق هذه الأشياء وهو يعتقد أن النافعَ الضارَّ الجالب المانع المعطي المانع هو الله جَلَّ وَعَلَا ، وإنما يعلِّق هذه الأشياء ظنّـاً منه أنها وسيلةً وسبباً للشفاء ؛ ففي هذه الحالة عمله هذا من الشرك الأصغر الذي يناقض كمالَ التوحيدِ الواجب ؛ لأنه من المعلوم بالضرورة - عباد الله - أن هذه

«السلسلة الضعيفة» (١٢٦٦).

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٧٤٢٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٩٢).

[٢] رواه أبو داود (٣٨٨٥)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢٨٤٥).

الأشياء ليست من وسائل الشفاء لا الشرعية ولا القدرية ، ولهذا - عباد الله - يجب على كل مسلم أن يكون في غاية الحيطة وفي تمام الحذر وفي تمام الرعاية لتوحيده صيانةً له من كلِّ أمر يخِلُّ به ، أو ينقص تمامه وكماله ، أو يفسدَه ويذهبَه بالكلية ، ولتبقَ القلوب متعلقةً بالله متوكِّلةً عليه تعتمد عليه وحده وتلتجئ إليه لا إلى سواه ، وقد كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا أُتي إليه بمريض رَقَاه بقوله : ((**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَاسَ ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**))[١] .

اللهم بَصِّرنا بديننا ، وأهدنا إلى صراطك المستقيم ، وجنِّبنا الشرك كله دقه وجُلّه صغيره وكبيره ، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ما نعلم ونعوذ بك اللهم مما لا نعلم ، اللهم وفقنا لما تحبه وترضى ، واغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ، واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك أنت الغفور الرحيم.

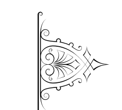
الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان ، واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار ما تعاقب الليل والنهار .

أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى .

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن مما يلتحق بما سبق من تلك الحروز والتعاليق

[١] رواه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١).



الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان والتي يعلقها بعض الناس اعتقادًا فيها أنها تجلب نفعا أو تدفع ضرا أو تدفع عينا أو نحو ذلك مما لم يُنزل به تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سلطانا ، إن مما يلتحق بذلك – عباد الله – ما يُشاهد في بعض السيارات ولاسيما الشاحنات من تعليق بعض الخِرَق السوداء في مقدمتها أو مؤخرتها ويزعم من يُعَلِّقها أنّها تقي العين أو تُسَلِّم السيارة من الحوادث أو نحو ذلك من الاعتقادات الباطلة والظنون الزائفة التي تنشأ عن الجهل بدين الله وعدمِ البصيرة بهُدى كتابه وسنة نبيه – صلوات الله وسلامه عليه – ، أين عقول هؤلاء !! ماذا تغني تلك الخرق المعلقة !! ماذا تغني عن صاحبها أو عن سيارته شيئا !! إن هذا – عباد الله – من التعلُّق بغير الله و ((مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ))[١] و ((مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلاَ أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ ..))[٢] كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

والواجب على أصحاب تلك السيارات أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ بالحذر من مخالفة دينه ومن مباينة التوحيد ، والواجبُ على أصحاب تلك السيارات أو المسئولين عن تلك المؤسسات والشركات أن يمنعوا هؤلاء العوام من الجهال وأشباههم من أمثال هذه التعاليق التي لا فائدةَ فيها إلا الإضرار بالدين والإخلال بالمعتقَد .

ونسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يهدينا إليه ، وأن يوفقنا لاتباع سنته وأن يجنِّبنا كلَّ أمرٍ

---

[١] رواه الترمذي (٢٠٧٢)، وقال الألباني: (حسن لغيره) كما في «صحيح الترغيب» (٣٤٥٦).

[٢] رواه أحمد في «مسنده» (١٧٤٠٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٠٨٦)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٩٣٨٩)، والحاكم في «مستدركه» (٧٥٠١)، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٢٦٦).

يخالف التوحيد والاعتقاد الخالص ، وأن يجعلنا من المعتمدين عليه حقّا ، من المتوكلين عليه صدقا وأن لا يكِلنا إلا إليه وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين إنه سبحانه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .



النَّهْيُ عَنِ الطِّيَرَةِ[١]

الحمد لله؛ لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو، ولا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله ربكم، وراقبوه في جميع أعمالكم؛ مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه.

أيها المؤمنون: لقد جاء الإسلام بما فيه بناء المسلم على العقيدة القويمة والإيمان الراسخ والثقة الكاملة بالله وحُسن التوكل عليه جل في علاه، والبعد عن الأوهام والظنون والخرافة ونحو ذلك من التعلقات الباطلات، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة:٥١].

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٤-٨-١٤٣٩ هـ

أيها المؤمنون: ومما يتنافى مع هذا الاعتقاد والثقة بالله وحسن التوكل عليه جل في علاه الطيرة والتطير والتشاؤم ؛فإنها من أعمال الجاهلية وهَدي أهل الضلال والباطل ، وهي اعتقادٌ مبني على الوهم والخرافة والظنون الكاسدة الفاسدة .

الطيرة –عباد الله– سوء ظن بالله ومجلبة للأوهام والظنون ، واتباع لخطوات الشيطان ، وخللٌ في الإيمان والاعتقاد ، وضعفٌ في الثقة بالله والتوكل عليه ، ومجلبةٌ للشرور والآفات ؛ ولهذا –عباد الله– تكاثرت الأحاديث عن نبينا ﷺ تحذيرًا منها ونهيًا عنها وبيانًا لفساد التعلق بها ، ففي «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: ((لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ))[١]، وهذه كلها من ظنون أهل الجاهلية وتعلقاتهم الباطلة .

وأصل الطيرة –عباد الله– عند أهل الجاهلية : تعلق هؤلاء القوم بحركات الطير وأصواتها وهيئاتها ؛ فيتشاءمون من بعض أصواتها ، أو بعض حركاتها ، أو بعض أصناف الطير ؛ مما يجعل الواحد منهم ينثني عن حاجته ولا يقوم بمقصده عند حصول هذا التشاؤم له[٢] .

جاء في «صحيح مسلم» عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه وهو يسأل النبي

---

[١] رواه البخاري (٥٧٥٧)، ومسلم (٢٢٢٠) .
[٢] قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «وهي اسم مصدر تطير، والمصدر منه تطير، وهي التشاؤم بمرئي أو مسموع، وقيل: التشاؤم بمعلوم مرئيا كان أو مسموعا، زمانا كان أو مكانا، وهذا أشمل؛ فيشمل ما لا يرى ولا يسمع؛ كالتطير بالزمان.
وأصل التطير: التشاؤم، لكن أضيفت إلى الطير؛ لأن غالب التشاؤم عند العرب بالطير، فعلقت به، وإلا؛ فإن تعريفها العام: التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم» القول المفيد (١/ ٥١٥).

ﷺ عن بعض أعمال أهل الجاهلية التي كانوا يصنعونها قال:«كُنَّا نَتَطَيَّرُ»، فقال النبي ﷺ:((ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ فَلاَ يَصُدَّنَّكُمْ))[١]؛ أي ليحذر المؤمن بالله الواثق به جل في علاه أن يصده ما يهجم على قلبه من هذا التطير لشيء يراه أو يسمعه ، «فَلاَ يَصُدَّنَّكُمْ» أي عن حاجتكم .

و في «سنن أبي داود» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ))[٢].

«وَمَا مِنَّا إِلاَّ –وهذا من قول ابن مسعود– وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» ؛«وَمَا مِنَّا إِلاَّ» أي قد يهجم على القلب في بعض الأوقات شيء من ذلك لصوتٍ سمعه أو أمرٍ شاهده «وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»أي توكلُ المؤمن الصادق على الله جل في علاه يُذهب عنه هذا الوهم ويطرد عنه هذه الخرافة

كان ابن عباس رضي الله عنهما مع نفرٍ من أصحابه في طريق فسمع أحدهم طائرًا يصيح فقال «خيرٌخير» فقال ابن عباس رضي الله عنهما :«لا خير ولا شر»[٣] .

وكان طاووس مع صاحب له في طريق فسمع صوت غراب يصيح فقال: «خير»، فقال :«وأيُّ خير عند هذا!!»[٤].

نعم عباد الله هذه مجرد تعلقات باطلة قد تعلق في القلب فإذا صدَّت المرء عن

[١] رواه مسلم (٥٣٧).
[٢] رواه أبو داود (٣٩١٠)، وكذا الترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٢٩).
[٣] انظر: «التمهيد» (٢٤/ ١٩٤)، و«فتح الباري» (١٠/ ٢١٥).
[٤] انظر: «تيسير العزيز الحميد» (ص٣٧٥).

حاجته فقد وقع في بابٍ من أبواب الشرك وضربٍ من ضروب الجاهلية التي ما أنزل الله بها من سلطان .

أيها المؤمنون :وخطورة الطيرة على العبد إنما هي عندما يكون لها تأثيرٌ في سلوكه وعمله ؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح في «المسند» وغيره عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال : **((مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ))**.

أي وقع في بابٍ من أبواب الشرك، لكن المسلم الواثق بالله إذا عرض له شيء من ذلك لم يلتفت إليه ولم يبالِ به ومضى في حاجته مستعينا بالله متوكلا عليه .

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **((مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ))**، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ ؟

قَالَ :**((أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ ، وَلاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ))**[١] حديث صحيح .

أيها المؤمنون: والطيرة عندما تكون مسلكًا للإنسان أي يعتني بها ويهتم لها ويبني عليها كانت حينئذ سبب شرٍ وبلاءٍ عليه ؛ولهذا روى ابن حبان في «صحيحه» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : **((لَا طِيَرَةَ ، وَالطِّيَرَةُ عَلَى مَنْ تَطَيَّرَ))**[٢]؛ وتأملوا قول نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **«وَالطِّيَرَةُ عَلَى مَنْ تَطَيَّرَ»**أي أنها عندما تكون مسلكًا للمرء تكون مجلبةً للشرور عليه عقوبةً من الله له، أما المؤمن المتوكل على الله

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (٧٠٤٥)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٦٥).
[٢] رواه ابن حبان (٦١٢٣)، وحسنه الألباني في «التعليقات الحسان» (٦٠٩٠).

جل في علاه فلا يضره شيء من ذلك .

أيها المؤمنون: نحمد الله جل في علاه أن هدانا لهذا الدين العظيم ، وأن جعلنا من أهل الإسلام ، وأن نجّانا بهذا الدين من الخرافة والضلال والباطل ؛ فلله الحمد أولًا وآخر ، وله الشكر ظاهرًا وباطنا ، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا جَلَّ وَعَلَا ويرضى .

الخطبة الثانية:

الحمد لله كثيرا ،وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله.

عباد الله :وفي هذا الباب –باب التحذير من الطيرة– يقول نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في «الصحيحين» : ((لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ)).

قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟

قَالَ : ((الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ))[١].

عباد الله: الكلمة الطيبة حين يسمعها المؤمن وهو ماضٍ في حاجته تُحدِث له في نفسه سرورًا وغبطة وفرحًا وهناءة وهي من مقتضى الطبيعة والفطرة التي فطر الله العباد عليها ، فهي لا تضر المؤمن ، وتبعث في قلبه سرورا ونشاطا، ولهذا كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يعجبه الفأل ويُسرُّ به صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، لكن

---

[١] رواه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

ومع ذلك لا يبني المرء عمله وسيْره في مصالحه على فأل سمعه ؛ فإنه إن فعل ذلك دخل في ضربٍ من ضروب الطيرة المذمومة المنافية للتوكل على الله ، لكنه إن سمع ما يسُره يُسر بذلك ويمضي في حاجته بنشاط وهمة ، وثقته كلها بالله ، واعتماده كله عليه وحده جل في علاه .

رزقنا الله جَلَّ وَعَلَا أجمعين حُسن الثقة به وتمام التوكل عليه ، وأصلح لنا أجمعين شأننا كله إنه ولي التوفيق والسداد لا شريك له جل في علاه .



جريمة الاستهزاء
بالله والقرآن والرسول ﷺ[١]

الحمد لله حمد الشاكرين ، وأثني عليه ثناء الذاكرين ، أحمده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بمحامده التي هو لها أهل ، وأثني عليه الخير كله لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعظيمٍ لجنابه وإيمانٍ بعظمته وجلاله وكبريائه ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله الداعي إلى صراط الله المستقيم ودينه القويم ، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ؛ فإن في تقواه جَلَّ وَعَلَا سعادة الدنيا، والفوز بثواب الله ، والنجاة من عقابه وسخطه سبحانه، وتقوى الله عَزَّوَجَلَّ : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢-٤-١٤٣٣ هـ

خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون عباد الله : إنَّ ديننا الإسلام دينٌ عظيم مبني على التعظيم ؛ التعظيم لله عَزَّوَجَلَّ ، والتعظيم لشرعه ، ولرسوله ﷺ ، ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج:٣٢]، وكلما قويَ التعظيم في القلب أذعن وانقاد واستسلم وأطاع ، وإذا انحلَّ القلب من التعظيم تمرَّد على هذا الدين بل وتحوَّل عبداً ساخراً مستهزئًا متهكما ؛ وهذا – عباد الله – يكشف لنا سرَّ الانحلال الذي يبتلى به بعض الناس ويصاب به بعض العباد .

إننا – أيها المؤمنون – لا نتصور وجود شخص في ديار الإسلام يكتب كلاماً فيه استهزاءٌ بالله جَلَّ وَعَلَا أو استهزاءٌ برسوله ﷺ أو استهزاءٌ بشيءٍ من شرع الله عَزَّوَجَلَّ ، لكن ذلك القلب إذا انحلَّ منه التعظيم لله عَزَّوَجَلَّ أتى بالعجائب والغرائب ، فمدار صلاح الإنسان وفلاحه على صلاح قلبه وزكائه ، ((أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ؛ أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ))[١] .

أيها المؤمنون عباد الله : إن الاستهزاء بالله أو برسول الله ﷺ أو بشيءٍ من شرائع الإسلام وأحكام الدين ردةٌ عن الإسلام وجريمةٌ عظمى ومصيبةٌ كبرى لا تصدُر من قلبٍ مؤمن ، فوجود هذا الاستهزاء دليلٌ على الكفر وذهاب الإيمان ؛ ولهذا قال الله تعالى في سورة التوبة – التي تسمى الفاضحة[٢] لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فضح فيها المنافقين وهتك أستارهم وكشف عن مخازيهم – يقول الله عَزَّوَجَلَّ :

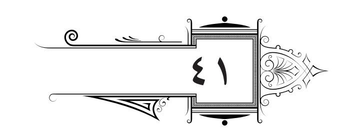
[١] رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).
[٢] «الإتقان» (١/ ١٥٢).

﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[التوبة]؛ إنَّه الإجرام الفظيع والتعدي الشنيع أن يتطاول إنسان خَلَقه الله عَزَّوَجَلَّ ومنَّ عليه بالسمع والبصر والفؤاد والحواس فيتلفظ لسانه تطاولاً على الله رب العباد، أو تطاولاً على شرع الله عَزَّوَجَلَّ، أو تهكمًا واستهزاءً برسوله ومصطفاه ﷺ، أو تعدِّيًا على شيءٍ من شرع الله وأحكام الله، أين عقل هذا الإنسان؟! أين فكره؟! أين وعيه؟! أين معرفته؟! إذا كان سمح للسانه أن يتلفظ بتلك الألفاظ وأن يتعدى ويتجاوز بتلك التعديات والتجاوزات.

لما قفَل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من غزوة تبوك وأبلَى وأبلى الصحابة معه بلاءً عظيمًا قال أحد المنافقين في مجلس من المجالس: «ما رأينا مثل قُرَّاءنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء»، فقال رجل في المجلس: «كذبتَ؛ ولكنك منافق، لأخبرنَّ رسول الله ﷺ»[١]، فبلغ ذلكم النبي ﷺ ونزل بذلكم القرآن، فجاء ذلك الرجل إلى النبي ﷺ يعتذر مما قال، فكان النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لا ينظر إليه ولا يلتفت إليه ولا يزيد على أن يقول له: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾، وقول الله جَلَّ وَعَلَا ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ فيه دليلٌ أن قائل هذه المقالة كان قبلها من أهل الإيمان فتحوَّل بمقالته تلك إلى مرتدٍّ كافر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا

---

[١] رواه الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٣٣٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ١٨٩٢).



مما يوضح لنا قول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في «صحيح البخاري» وغيره : ((وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ))[١] .

أيها المؤمنون عباد الله : وفي ظل وجود مثل هذه الآفة وصدور مثل هذه الأقاويل في كلماتٍ تُكتب وألفاظٍ تسطَّر من أناسٍ هم من بني جلدتنا ومن أبناء المسلمين وفي ديار المسلمين تتأكد المسئولية ويعظم الواجب في صيانة الأبناء وحفظ النشء ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ [التحريم:٦] .

إنه - أيها المؤمنون - خطرٌ عظيم يداهم أبناء المسلمين من هنا وهناك من خلال وسائل انفتحت على الناس فجرَّت بلاءً عظيما وشراً مستطيرا ؛ يجلس الواحد من أبناء المسلمين مع ضعفٍ في العلم وقلةٍ في الفهم وعدم بصيرةٍ بالاعتقاد يجلس أمام قنوات فضائية مسمومة ومواقع في الشبكة العنكبوتية موبوءة يسمع لهذا ويقرأ لذاك ، ثم مع الاستماع والقراءة يحصل مثل هذا التمرد والانحلال ؛ مما يتطلب - عباد الله - منَّا أجمعين أن نحرص على صيانة أنفسنا وأبنائنا وبناتنا بتسليحهم بالاعتقاد الصحيح والإيمان الراسخ والصلة العظيمة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ، وأن نحذِّرهم أشد الحذر من تلك المواقع وتلك القنوات التي تبثُّ السموم وتنشر المجون والكفر والإلحاد ، يجب علينا -عباد الله - أن نتقي الله عَزَّوَجَلَّ في أنفسنا وأهلينا وأولادنا وأن نحرص على رعايتهم وصيانتهم من تلك الآفات العظيمة والبلايا الجسيمة .

اللهم يا ربنا ويا خالقنا ومولانا سلِّمنا يا رب العالمين ونجِّنا من هذه الفتن

[١] رواه البخاري (٦٤٧٨).

واحفظ أبناءنا وبناتنا ، اللهم احفظ أبناءنا وبناتنا وجنِّبهم الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم وأصلح لنا نيَّاتنا وذرياتنا ولا تكِلنا إلى أنفسنا طرفة عين. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركًا فيه ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى .

يقول الله سبحانه : ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦] .

أيها المؤمنون : من تذكر وقوفه بين يدي الله وأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ سائله في ذلك اليوم العظيم عن سمعه وبصره وفؤاده فإن هذا التذكر ينفع العبد نفعاً عظيماً في صيانة هذه الحواس وإبعادِها عن كلِّ ما يُسخط الله جَلَّوَعَلَا ويُغضبه ، فالسمع والبصر وغيرهما من الحواس لها آفات ولها شرور ، والسلامة من ذلك بالفزع إلى الله وحُسن اللجوء إليه سبحانه ، وبالأخذ بالأسباب النافعات التي يكون بها صيانة هذه الحواس من كل أمرٍ يُغضب الله جَلَّوَعَلَا ويُسخطه .



خَطَرُ الاسْتِهْزَاءِ بالدِّينِ[١]

الحمد لله حمد الشَّاكرين ، أحمده -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- وأثني عليه الخير كلَّه ، أحمده -جَلَّ وَعَلَا- بمحامده التي هو لها أهل ، وأُثني عليه لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد أيُّها المؤمنون عبَاد الله : اتّقوا الله تعالى وراقبوه جَلَّ وَعَلَا مراقبة من يعلم أنَّ ربَّه يسمعه ويراه ، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاءَ ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيُّها المؤمنون : إنّ من أعظم ما يجب على الإنسان رعايته وصيانته لسانَه ؛ فإنّ اللسان أعظم ما يكون خطرًا وأشدّ ما يكون ضررًا إذا لم يزمَّه العبد بزمام الشَّريعة ولم يرعَ له الصِّيانة ولم يعتنِ به، و ((إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٨-١-١٤٣١ هـ

اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا))[١] .

عبَادَ الله : ومن أعظم جرائم اللِّسان وأفظعها وأشدِّها وأشنعها الاستهزاءُ بالله ، أو بشيء من أسمائه وصفاته ، أو بشيء من آياته جَلَّ وَعَلَا ، أو الاستهزاءُ بالرَّسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أو بِشيءٍ مِمَّا جَاء عَنْه ﷺ، أو الاستهزاءُ بالثَّواب الذي أعدّه الله للمطيعين ، أو بالعقاب الذي أعدّه الله للكفرة والعاصين ، فالاستهزاء بذلك أو بشيء منه ناقضٌ من نواقض الإسْلام ، وكفرٌ بالله العليِّ العظيم.

عبَادَ الله : إنَّ الاستهزاء وهي كلمة أو كلماتٌ يسيرة قد تصدر من الإنسان ولو كان لاهيًا لاعبًا مريدًا تمضية الوقت يكون بذلك هلاكه في دنياه وأُخراه ، وكم من كلمةٍ قالها المرء لا يُلقي لها بالًا أوبقت له دنياه وأُخراه .

عبَادَ الله : الإسلام دين الله ؛ قائمٌ على التَّعظيم لله جَلَّ وَعَلَا وتعظيم شرعه ، قائم على الموافقة والطواعية والامتثال، والاستهزاء مصادمٌ لذلك كلَّ المصادمة، فالمستهزئ بشيءٍ فيه ذكر الله أو آياته أو رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس بمعظِّمٍ لله ولا لشرعه ولا موافقٍ ولا ممتثل ؛ ولهٰذا فإنَّ الاستهزاء بالدِّين كفرٌ بالله ربِّ

---

[١] رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أخسر الناس صفقة من اشتغل عن الله بنفسه؛ بل أخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس.

في «السنن» من حديث أبي سعيد يرفعه: **(إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان تقول: اتق الله فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا)** قوله: (تكفر اللسان **قيل: معناه تخضع له**» «الفوائد» (ص٥٨).

العالمين.

عبَادَ الله : فمن استهزأ بشيء من أسماء الله الحُسنى أو صفات الله العليا أو بشيء من أفعال الله جَلَّ وَعَلَا العظيمة أو استهزأ بشيء من آيات الله ؛ كمن يستهزئ بسورة من سور القرآن أو بآية واحدة من آيات القرآن الكريم ، أو من يستهزئ بالرَّسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، أو بشيء من أوصافه وأخلاقه وشمائله وآدابه وسننه، أو يستهزئ بشيء مما جاء به ؛ كمن يستهزئ بالصَّلاة ، أو يستهزئ بالحج أو الصّيام ، أو يستهزئ بشيء من أوامر الشَّريعة، أو يستهزئ بشيء مما نهى الله عنه أو نهى عنه رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ؛ كمن يستهزئ بتحريم الرِّبا ، أو يستهزئ بتحريم الزِّنا ، أو يستهزئ بتحريم شرب الخمر أو غير ذلك مما نهى الله عنه ، أو يستهزئ - عباد الله - بشيء من الثّواب ؛ كأن يستهزئ بالجنة أو بشيء من نعيمها، أو يستهزئ بالنّار أو بشيء من عقابها ، أو يستهزئ بشيء من ثواب الأعمال الصّالِحَةِ وعقوبات الأعمال السّيِّئَة ؛ فكلّ ذلِكم الاستهْزاء - عباد الله - كفر بالله وناقضٌ للإسلام ، ودليل ذلك قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦] ، وقول الله جَلَّ وَعَلَا في هٰذه الآية : ﴿ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ أي : أن قائلي هٰذه المقالة وأهلَ هٰذا الاستهزاء كفروا بمقالتهم هٰذه بعد أن كانوا من أهل الإيمان ؛ قال: ﴿ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ أي : بهٰذا الاستهزاء .

يبيِّن ذلك ما رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رجلٌ في غزوة تبوكَ في مجلس: ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب أَلْسُنًا ولا أجبنَ عند اللقاء ؛ فقال رجلٌ في ذلك المجلس: كذبتَ ولكنك

منافق، لأُخبرنَّ رسول الله ﷺ، فذهب ليخبر الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فوجد أن القرآن نزل بذلك على النبيَّ ﷺ. فجاء ذلك الرجل إلى النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ معتذرا، قال عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: فأنا رأيته متعلِّقًا بحقَب ناقة رسول الله ﷺ – وحقبُ الناقة هو: السيْر الذي يُشد به رحلها – قال ابن عمر: فأنا رأيته متعلِّقًا بحقَب ناقة رسول الله ﷺ يقول: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾[التوبة:٦٥-٦٦] [١].

فدلّ ذلكم –عبادَ الله– على أنّ الاستهزاء بالله أو بالرّسول أو بدين الله أو بشيء من آيات الله جَلَّ وَعَلَا أو شرع الله أو عقابه وثوابه؛ كل ذلكم كفرٌ ناقلٌ من ملّة الإسلام.

ألا فليحذر كلّ مسلم من كلمة قد يقولها لا يلقي لها بالًا تُوبِقُ دنياه وأُخراه.

اللَّهمَّ احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين. اللَّهمَّ وثبتنا على دينك القويم يا ذا الجلال والإكرام، وأعذنا من سبيل الضّالِّين، وطرائق المجرمين المعتدين.

أقول هٰذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب فاستغفروه يغفرْ لكم إنّه هو الغفور الرَّحيم.

[١] انظر: «تفسير ابن جرير» (١٤/ ٣٣٤)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (٦/ ١٨٢٩).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إلٰـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّدًا عبدُه ورسوله، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد عبَادَ الله : اتَّقوا الله -تعالى- في السِّرِّ والعلانية والغيب والشَّهادة ، واعلموا -رعاكم الله- أنّ أصدق الحديث كلام الله وخير الهُدى هُدى محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وكلَّ محدثة بدعة ، وكلَّ بدعة ضلالة ، وكلَّ ضلالة في النَّار ، وعليكم بالجماعَة فإنَّ يد الله على الجماعة .

عبَادَ الله : وممّا نذكِّر به صيام يوم عاشوراء وصيام يومٍ قبله ؛ موافقةً للنَّبيِّ ﷺ، وكسْبًا لثواب ذلك اليوم العظيم ، ومخالفةً لليهود بصيام يومٍ قبله ؛ فصوموا - عبَاد الله - التَّاسع والعاشر ، يوم غَدٍ وبعد غَدٍ، وقد قَال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : ((وصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ))[١] .

اللَّهمَّ أعِنَّا أجمعين على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وأصلح لنا شأننا كلَّه يا ذا الجلال والإكرام.

---

[١] رواه مسلم (١١٦٢).



التَّحْذِيرُ مِن الْغُلُوِّ فِي النَّبِيِّ ﷺ [١]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بلَّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذَّرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله ربكم وراقبوه جل في علاه مراقبة عبدٍ يعلم أن ربه يسمعه ويراه . وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون : إنَّ مما جاءت الشريعة بذمِّه والتحذير منه وبيان سوء عاقبته ومغبَّته الغلو في الدين ، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٤-٣-١٤٣٧ هـ

دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾[النساء:١٧١] ، ولئن كان الخطاب في الآية لأهل الكتاب إلا أنه يتضمن تحذيرًا لهذه الأمة من أن يفعلوا مثل ما فعل أولئك ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن نبينا ﷺ قال : ((وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ))[١] .

عباد الله: وعندما تعظم مكانة العبد ومنزلته تتشوَّفُ نفوس كثير من الناس عن حبٍ فارغ من العلم إلى الغلو في ذاته وشخصه ؛ ولهذا تكاثرت الأحاديث عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالتحذير من الغلو فيه ﷺ وبيان ما يترتب على هذا الغلو من أخطارٍ جسيمة وأضرارٍ عظيمة ، وذلك أن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو خير الورى وسيد ولد آدم فيُخشى على الناس أن يقعوا في غلوٍ فيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أكثر من الخشية عليهم في أي شخص آخر ؛ لعظيم مكانته ورفيع منزلته صلوات الله وسلامه عليه .

جاء في «صحيح البخاري» عن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال : سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول ((لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ))[٢] .

وأخبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في «الصحيحين» أن الأمة سيقع فيها من يتَّبع الأمم السابقة في الغلو في الدين ؛ فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: ((لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ

[١] رواه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢١٤٤).

[٢] رواه البخاري (٣٤٤٥).

لَسَلَكْتُمُوهُ))، قُلْنَا ((يَا رَسُولَ اللَّهِ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟)) قَالَ: ((فَمَنْ؟))[١]، أي فمن القوم غير هؤلاء!!

أيها المؤمنون عباد الله : ولقد كان نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ناصحًا أمينا فحذَّر الأمة أشد التحذير من الغلو فيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وقد تكاثرت عنه الأحاديث في ذلك ؛ ولاسيما عند سماعه ﷺ كلامًا فيه شيء من الغلو فيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .

جاء في «صحيح البخاري» عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ – ﷺ – غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي ، وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ، يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ .

فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – ((لاَ تَقُولِي هَكَذَا ، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ)) [٢].

ورواه ابن ماجة ولفظه : ((أَمَّا هَذَا فَلاَ تَقُولُوهُ ، مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلاَّ اللَّهُ))[٣] .

وجاء في «مسند الإمام أحمد» بسند ثابت، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ: ((جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ)) [٤].

وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال : «يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا

---

[١] رواه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

[٢] رواه البخاري (٤٠٠١).

[٣] رواه ابن ماجه (١٨٩٧)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٥٣٩).

[٤] رواه أحمد في «مسنده» (٢٠٦١)، والبيهقي في «سننه» (٦٠٢٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٩).

وَابْنَ سَيِّدِنَا وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا» ، فَقَالَ النبي ﷺ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ؛ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ))[١] .

وجاء في «المسند» من حديث الأسود بن سريع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ أُتي بأسير فقال : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ وَلَا أَتُوبُ إِلَى مُحَمَّدٍ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ))[٢] .

وجاء في «الصحيحين» عن ابن عباس وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم قالا : «لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ : ((لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)) يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا»[٣] .

أيها المؤمنون عباد الله : والأحاديث في هذا الباب عن نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كثيرة عديدة ؛ تحذيرًا للأمة، ونصحًا للعباد ، وصيانةً للاعتقاد ، وسدًا للذرائع المفضية إلى الشرك بالله جَلَّ وَعَلَا ، فوجب على كل مسلم أن يكون شديد الحذر من الغلو في الدين ، وأن يحذر من الغلو في النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولا

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٢٥٥١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٢٥٥)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٩٧).

[٢] رواه أحمد في «مسنده» (١٥٥٨٧)، والحاكم في «مستدركه» (٧٦٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٣٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٤٢٥)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٧٠٤).

[٣] رواه البخاري (٣٤٥٣)، ومسلم (٥٣١).

يغتر بالدعاوى الزائفة التي تُمرِّر على الجهال الغلو في النبي ﷺ على أن ذلك من التعظيم له والتحقيق لمحبته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وحاشا أن يكون من محبته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يُرفع فوق منزلته التي أنزله الله .

أيها المؤمنون عباد الله: ومن ابتُلوا بالاحتفالات البدعية كالاحتفال بمولد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لا يسْلم كثير من هؤلاء من قصائد ينشدونها في ليلة المولد وغيره من ليالي الاحتفالات التي توصف بأنها دينية والحقيقة أنها بدعية؛ فينشدون فيها من القصائد القائمة على الغلو في شخصه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .

فنسأل الله عز وجل أن يعمر قلوبنا أجمعين بالمحبة الصادقة للنبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وأن يعيذنا من الغلو في الدين ، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما ، وأن يصلح لنا شأننا كله إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الخطبة الثانية:

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى .

عباد الله: ثبت في «مسند الإمام أحمد» وغيره أن النبي ﷺ قال : « **الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ،**

وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ »[١]، فقوله ﷺ : « وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ » أي من مات حرقا .

أيها المؤمنون عباد الله : وفي هذا المقام نذكر إخوانًا لنا في مصابٍ جلَل وحادثٍ مؤلم ؛ ألا وهو حادث حريق مستشفى جيزان العام ، وقد راح فيه عدد من الوفايات وكثير من المصابين ، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبل الموتى شهداء في سبيله ، وأن يجيرنا وأهليهم والمسلمين في مصابنا ، وأن يشفي المصابين بمنِّه وكرمه ، وأن يمن علينا أجمعين بالأمن والإيمان والعافية والسلامة إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جواد كريم .

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٧٥٣)، وأبو داود (٣١١١)، والنسائي (١٨٤٦)، وابن ماجه (٢٨٠٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (**٣٧٣٩**).



من مظاهر الجفاء في حق النبي ﷺ[1]

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ، ولا شراً إلا حذرها منه ، فكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ رسولاً أمينا ، وناصحاً مشفقا ، ومربياً كريما ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨] فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى وراقبوه – سبحانه – مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه .

---

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٤-٢-١٤٣٢ هـ

أيها المؤمنون: روى الإمام البخاري في كتابه «الصحيح» عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: ((كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ - صلوات الله وسلامه عليه- فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ))[١].

تأمل أيها المؤمن - رعاك الله - هذا الحديث العظيم الذي يحرك القلوب الغافلة والنفوس المعرِضة مبيِّنًا المكانةَ العظمى والمنزلةَ العالية لهذا الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ حتى إن جذع نخلةٍ كان يقوم إليه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيسمع ذلك الجذعُ حديثَه ﷺ، فلما ابتعد ﷺ عن ذلك الجذع وأخذ يخطب على المنبر حنّ ذلك الجذع وصار له صوتٌ كصوت العشار، والعشار هي النوق الحوامل، وجاء في بعض الأحاديث أن الجذع ((جَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ))[٢] جذعُ نخلةٍ يحن إلى أحاديث رسول الله ﷺ فكيف عباد الله بالإنسان المؤمن؟!

كان الحسن البصري - رحمه الله تعالى وهو من أئمة التابعين - إذا حدّث بهذا الحديث بكى ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى رسول الله ﷺ من الجذع»[٣].

نعم أيها المؤمنون أنتم أحقُ أن تشتاقوا إليه، إن من عرف سيرة هذا النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - العطرة، وخصائصَهُ الكريمة، وشمائلَهُ الفاضلة، ومكانتَهُ

[١] رواه البخاري (٣٥٨٥).
[٢] رواه البخاري (٢٠٩٥).
[٣] ذكره الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (٨/ ٧٩)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٧٠).

العلية ، ومنزلتَه الرفيعَة ؛ لابد أن يشتاق إليه ، لابد أن يشتاق إلى أحاديثه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ؛ ولكن يا عباد الله عندما شُغِلَ الناس عن هذه السيرة العطرة والشمائل الكريمة وانشغلوا بأمورٍ وأمور برزت في أوساطهم صورٌ من الجفاء في حق هذا النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وما كان ينبغي لمؤمن أن يكون على شيء من الجفاء تجاه سيد ولدِ آدم وخيرِ عبادِ الله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

أيها المؤمنون : وهذه وقفة في ذكر شيء من صور الجفاء في حق هذا النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ التي ظهرت وبرزت في بعض الناس تحذيراً منها وتذكيراً بمقام نبينا -الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وبما يجب علينا أمة الإسلام تجاهه صلوات الله وسلامه عليه :

فمن مظاهر الجفاء وصوره أيها المؤمنون : ضعفُ محبتِه ﷺ في القلوب ، وتقديمُ محبةِ دنيا زائفة وأهواءٍ زائلة وملذاتٍ فانية على محبتِه ﷺ ، وقد ثبت في «الصحيحين» عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال : **((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))**[١] .

وجاء في «صحيح البخاري» : **((حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ))**[٢].

ولمعرفة هذا الضعف يمتحن المرء نفسه في ضوء قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران:٣١] .

---

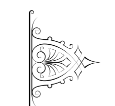
[١] رواه البخاري (١٤)، ومسلم (٤٤).

[٢] رواه البخاري (٦٦٣٢).

ومن مظاهر الجفاء أيها المؤمنون : الإعراضُ عن سنته الغراء ومحجَتِه البيضاء وهديه القويم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، والانصرافُ عن ذلك بانشغالٍ بآراءٍ وأهواءٍ ونحوِ ذلك من أمورٍ صرفت الناس عن سنة النبي -الكريم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وهديه القويم .

ومن ذلكم أيها المؤمنون : عدم تعظيم أحاديث رسول الله ﷺ ، فتلقى أحاديثُه ﷺ المنِيفَة وكلماتُه الشريفَة في بعض المجالس فلا يكون لها هيبة ، ولا يُرفع لها رأس ، ولا تُعرَف لها مكانة، بل إنها تمر كأحاديث غيره عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، بل ويُعترض عليها بـ «لِم ولكن وكيف .. » ونحو ذلِكم من الاعتراضات ، فأين التعظيم لهذا الرسول الكريم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ؟! وأين المعرفة بقدره ﷺ ؟! إذا كان حديثه ﷺ يكون شأنه عند الناس كأحاديث غيره صلوات الله وسلامه عليه، وقد قال الله تعالى :﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[النجم] .

ومن صور الجفاء أيها المؤمنون : الانصراف عن قراءةِ سيرتِه المباركة وأخبارِه الشريفةِ المجيدة عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فإن سيرته - أيها المؤمنون - هي أزكى سيرةٍ على الإطلاق لأفضلِ وأكملِ العبادِ سريرة ؛ إنها سيرةُ سيد ولد آدم ﷺ ، فترى في الناس من هو معرِض عن هذه السيرةِ المجيدةِ العطرةِ منشغلٌ بقراءة سيَرِ تافهين لا قيمةَ لهم ولا وزنَ في عزِ الأمةِ ورقيها ، بل وفي قراءةِ سير أقوام لا خلاق لهم عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ، فتمضي أوقات وتُزهق ساعات في قراءة سيَرٍ لا قيمة لها مع غفلةٍ تامة وإعراضٍ عن سيرةِ سيد ولد آدم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، ولا شك -أيها المؤمنون- أن هذا من الجفاءِ في حقه وعدمِ المعرفة بقدره ومكانته صلوات الله وسلامه وبركاته عليه .



ومن مظاهر الجفاء الشنيعةِ - أيها المؤمنون - الإقبال على البدعِ المحدثات والأهواءِ المخترعات وتعظيمُها والذبُ عنها والاستدلالُ لها ؛ في مقابلِ إعراضٍ عما جاء عن الرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وقد صح الحديث عنه ﷺ أنه قال :((فمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))[١] ، وقال :((مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))[٢] ، وكان إذا خطب الناس يوم الجمعة يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ :((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))[٣].

ومن صور الجفاءِ - أيها المؤمنون - في حق النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : عدم العناية بالصلاة والسلام عليه ﷺ ولاسيما عند ذكره ﷺ ، وقد صح الحديث عنه في «مسند الإمام أحمد» وغيره أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال : ((الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ))[٤].

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وكفى في هذا الباب قولِ ربنا جلَ شأنُه :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى

---

[١] رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).
[٢] رواه مسلم (١٧١٨).
[٣] رواه مسلم (٨٦٧).
[٤] رواه أحمد في «مسنده» (١٧٦٣)، والترمذي (٣٥٤٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٩٠٩)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦٨٣).

ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] صلوات الله وسلامه عليه.

أيها المؤمنون ومن صور الجفاء في حق نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه : انتِقاصُ مقامُ أصحابه الكرام ، وتابعيهم بإحسان ، وأئمة الحق والهدى من حمَلَةِ السنة وأنصار دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ؛ فإن الانتقاص لأقدار هؤلاء من الجفاء في حق النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .

ألا أيها المؤمنون لنتقِي الله ربنا ، ولنعظم نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ التعظيم اللائق بمقامِه الشريف ومكانتِه المُنيفَةِ صلوات الله وسلامه عليه .

هذا وإنا لنسأل الله – عَزَّوَجَلَّ – أن يعمر قلوبنا أجمعين بمحبة نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وبمعرفة قدره ومقامه ﷺ ، وأن يعيذنا أجمعين من مظاهر الجفاء وصورهِ العديدة ، اللهم وفقنا إلهنا لما تحبه وترضاه من سديدِ الأقوال وصالحِ الأعمال . أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية مراقبة من يعلم أن ربه يسمعُه ويراه، وأكثروا -أيها المؤمنون- من الصلاة والسلام على رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه- ولاسيما في هذا اليوم المبارك الذي جاء عنه ﷺ الأمر بالإكثار من الصلاة والسلام عليه فيه؛ ولهذا كان الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- يقول: «وَأُحِبُّ كَثْرَةَ الصَّلَاةِ على النبي ﷺ في كل حَالٍ وأنا في يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا»[١].

---

[١] «الأم» (١/ ٢٠٨).



التحذير من الغلو في الدِّين[١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفييه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ؛ فإن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي أساس السّعادة وسبيل الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة .

عباد الله : اتقوا الله تعالى واحذروا من الشيطان وكيده وتعوّذوا بالله من همزاته ووساوسه ، واعلموا أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، واعلموا أن الشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السّعير ، وقد أمرنا الله جَلَّ وَعَلَا بالتعوذ من هذا العدو والالتجاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ والاعتصام به منه ، يقول الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٧-٤-١٤٢٤ هـ

﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ [فصلت:٣٦] ، ويقول جَلَّ وَعَلَا : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [سورة الناس]، ويقول تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ۝٩٨﴾ [المؤمنون] ، ويقول تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الإسراء:٥٣] والآيات في هذا المعنى كثيرة .

عباد الله : والشيطان له مدخلان[١] على الإنسان ينفذ من خلالهما على المرء المسلم ليصدّه عن دين الله وليغويه عن طاعة الله وليصرفه عن السّبيل السوية والطريقة المرضية ؛ وهما : مدخل الشبهات ، ومدخل الشهوات .

– أما مدخل الشهوات عباد الله : فإن الشيطان إذا رأى في المسلم ميلاً للمعاصي وحبًا لها زيَّنها في عينه ونمَّقها في نفسه وجمّلها عنده ليكون متبعًا لشهواته راكضًا وراء ملذاته منصرفًا عن دينه وطاعة ربه سبحانه .

– وأما المدخل الثاني عباد الله : فهو مدخل الشبهات ويدخل منه الشيطان إذا رأى في الإنسان تمسكًا بالدين وحرصًا على طاعة رب العالمين وبُعداً عن الشهوات والمعاصي والملذّات ، فإذا وجد المرء المسلم بهذه الصفة فإنه يدخل عليه من طريق الشبهة فيصل به إلى الغلو في الدين وإلى التطرف والتشدد والمغالاة في دين الله ليخرج من دين الله ومن الطريق السوية ومن طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حسْبما أمَر ؛ فيزين الشبهات ويأخذ بالإنسان إلى الغلو في الدين والتشدّد فيه إلى أن يخرج منه

[١] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : «وللشيطان فيه نزغتان : إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو؛ ولا يبالي بأيهما ظفر» «إغاثة اللهفان» (١/ ١١٦).

وهو يظن أنه مطيعـًا لله محافظـًا على أوامر الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ .

ولا يزال الشيطان حريصـًا على صرف الإنسان عن طريق الله المستقيم وعن صراطه القويم ولا يبالي عدو الله بأي الأمرين ظفر ؛ إما إيقاع المرء في الشبهة أو إيقاعه في الشهوة ، همّ الشيطان ووكَده ونصَبه أن ينصرف المسلم عن طاعة الله وعن السبيل الصحيحة التي أمر الله بها ، ولهذا – عباد الله – تكاثرت الأدلة في الكتاب والسنة بتحذير المؤمنين من الغلو في الدين والتشدد فيه والخروج به تطرفـًا وغلواً وتزيُّدا ، يقول ﷺ في الحديث الثابت عنه **((إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ))**[١] ، ويقول ﷺ : **((هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ))**[٢] ؛ والمتنطعون عباد الله : هم المتشددون في غير موضع الشدة .

فالغلو والتشدد والتزيُّد في دين الله هو من سبيل الشيطان وهي ركضةٌ يركض بها عدو الله في بعض المؤمنين المطيعين لله ليصرفهم عن طاعة الله جَلَّوَعَلَا ، ولا يزال عدو الله ينصب حبائله ويضع مصائده ويبث جنوده ليظفر من المؤمنين بأحد الأمرين .

وتأملوا رعاكم الله هذا الحديث عن النبي ﷺ وهو مخرَّجٌ في «صحيح ابن حبان» بإسناد ثابت من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ **((إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ ، فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، قَالَ: فَيَخْرُجُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَتَزَوَّجَ،**

---

[١] رواه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢١٤٤).

[٢] رواه مسلم (٢٦٧٠).

وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَبَرَّ، وَيَجِيءُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى زَنَى فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ))[١] ؛ وتأملوا – عباد الله – كيف يتنافس جنود إبليس وأعوانه في تحقيق غاياته ومراداته في صد الناس عن دين الله وصرفهم عن طاعة الله إما بالعقوق والقطيعة ، أو بالإفساد والإضلال ، أو بالقتل والتدمير ، أو غير ذلك من المسالك التي هي من تزين الشيطان .

عباد الله : ثم إن القتل يبلغ ذروته وغايته عندما يفعله المرء المسلم تديّنا ويقصد به التقرب إلى الله جَلَّ وَعَلَا ، بأيِّ عقل ودين[٢] وبأيِّ طاعة لرب العالمين يكون قتل الأنفس المعصومة وإزهاق الدماء المحرمة ديانةً يُتقرب بها إلى الله وطاعةً يُنشد بها رضوان الله !! يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في «صحيح مسلم»، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((..وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ))[٣] .

إن هذا المسلك – عباد الله– من تزين الشيطان ، ومن الغلو في دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ومن التطرف والزيغ ، ومن الانصراف عن الجادة السوية والسبيل المرضية .

---

[١] رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦١٨٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٨٠).

[٢] وللشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله رسالة قيمة بعنوان : «بأيِّ عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟».

[٣] رواه مسلم (١٨٤٨).

ولا يغيب عن أذهاننا – عباد الله – ما حصل في مدينة الرياض قبل أسابع قلائل وما حصل في مكة والمدينة في أيامٍ قريبة من القبض على فئة تتربّص للمسلمين بإلقاء المتفجرات وترويع الآمنين وإزهاق الأنفس ؛ أحضروا أجهزةً مدمرة ووسائل فتاكة وجلبوها بين المساكن الآمنة ، لم يرعوا لمؤمن حقه ولم يبالوا بترويع المؤمنين ، أخافوا الآمنين وقبل ذلك حصل من إخوانهم تقتيل وتدمير وتفجير ؛ دماءٌ قتلت ، نفوسٌ أزهقت ، أطفالٌ يُتِّموا ، نساءٌ رُمِّلت ، بيوتٌ خُرِّبت ودمرت ، أي دين هذا وأي طاعة لرب العالمين !! أين عقول هؤلاء !! أين معرفتهم بكتاب الله وسنة نبيه صلوات وسلامه عليه !! .

وإنا لنحمد الله أن يسَّر لولاة الأمر الوقوف على هؤلاء أو على جملة منهم ، ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن ييسر الوقوف على باقيهم وأن يقطع دابر المجرمين ، وأن يحفظ على المؤمنين أمْنهم وأيمانهم ودينهم وطاعتهم ، وأن يكلأهم برعايته وعنايته إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ولي التوفيق والسداد .

عباد الله : إن هؤلاء المخططين لهذه الأعمال والراكضين في سبيلها يظنون أن أعمالهم هذه من الإصلاح ، يحسبون أنهم يصلحون وهم – إي والله – يفسدون ، ما قدَّموا لدين الله شيئا وإنما أضروا بدين الله وأضروا بالدّعوة إلى الله وأضروا بعباد الله المؤمنين ، وما هكذا يكون الإصلاح وليس هذا من الجهاد في سبيل الله ؛ وإنما هذا من تزيين الشيطان ومن الركض في سبيله ، فليتبصر العاقل وليتدبر المؤمن وليتق الله جَلَّ وَعَلَا من انخرط في هذه السبيل ؛ فسبيل الله واضحة وطريقه بينه ومعالم الدين ظاهره وليس هذا من دين الله في شيء .

ومن علامات فساد مسلك هؤلاء : أنهم يستترون عن الناس ، والإسلام علانية

ودين الله ظاهر لا خفاء فيه ، يستترون عن الناس ولا يتصلون بالعلماء ويستنكفون عن الإفادة منهم والرجوع إليهم والأخذ من علمهم ، ولو رجع هؤلاء إلى العلماء واستشاروهم لوجدوا النصيحة البيِّنة والجواب الشافي ، لو امتثلوا قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء:٧] ، لو فعلوا ذلك فسألوا أهل الذكر ورجعوا إليهم لوجدوا عندهم السداد والصواب والبيان الشافي ، لما ناظر ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الخوارج وبيَّن لهم دين الله وأزال ما عندهم من شبهات رجع منهم في ساعة واحدة ألفان وقيل ثلاثة آلاف[١] ، هؤلاء لو رجعوا للعلماء ولو لم يستنكفوا إلى الرجوع إليهم لتبين لهم الحق ولظهر لهم الهدى ولَاسْتبانت لهم السبيل ولكنهم مضوا في غيهم واتبعوا الشيطان وزاغوا بما فعلوه عن طريق الله المستقيم .

فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يهدي ضال المسلمين ، اللهم اهد ضال المسلمين ، اللهم اهد ضال المسلمين ، اللهم ردهم إلى الحق رداً جميلا ، اللهم ردهم إلى الحق ردا جميلا ، اللهم وفقنا لاتباع سبيلك ولزوم سنة نبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأعذنا من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن ، اللهم واحفظ علينا أمننا وإيماننا ، اللهم وفقنا لهداك واجعل عملنا في رضاك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] انظر: «سنن النسائي الكبرى» (٨٥٢٢)، و«سنن البيهقي الكبرى» (١٦٧٤٠)، و«مستدرك الحاكم» (٢٦٥٦)، و«جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٢٠٩)، و«البداية والنهاية» (٦/ ٢٤١).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى وتعاونوا عل البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله على الجماعة ومن شذّ شذ في النار ، واعلموا أن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

واعلموا أن الناس قسمان : قسم مفتاح للخير مغلاق للشر ، وقسم مغلاق للخير مفتاح للشر ؛ فاتقوا الله تعالى واستعينوا به على أن تكونوا من مفاتيح الخير ومغاليق الشر ، واتقوا الله تعالى في السر والعلانية والغيب والشهادة .



لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ[١]

الحمد لله الكريم الوهاب، أحمده سبحانه على نعمه العظيمة ومنَنه الجسيمة وآلائه التي لا تُعد ولا تحصى، أحمده جَلَّ وَعَلَا حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى؛ فإن تقواه خير زاد، وهي خير عُدة يُعدُّها المرء ليوم المعاد.

أيها المؤمنون: يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١﴾ [الحجرات][٢].

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٦-٧-١٤٣٩ هـ

[٢] قال علامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: «هذا متضمن للأدب، مع الله تعالى، ومع رسول الله ﷺ، والتعظيم له، واحترامه، وإكرامه، فأمر الله عباده

معاشر العباد: هذا أدبٌ عظيم أدَّب الله به عباده وهو باقٍ إلى يوم القيامة ، والمعنى كما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي : «لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة»[١].

أيها المؤمنون: هما طريقان لا ثالث لهما ؛ إما الاتِّباع وإما الابتداع ، إما أن يكون المرء متبعًا دين الله وما أنزل على عباده على هدى من الله ، أو يكون متبعًا لهواه .

وليحذر كل ناصح لنفسه من أن يكون متبعًا لهواه على غير هدى من الله ، يقول الله تعالى :﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[القصص].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الأعراف].

وقال الله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[الجاثية:١٨-١٩].

المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان، بالله وبرسوله، من امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ماشين، خلف أوامر الله، متبعين لسنة رسول الله ﷺ، في جميع أمورهم، و أن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا، حتى يقول، ولا يأمروا، حتى يأمر، فإن هذا، حقيقة الأدب الواجب، مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته، تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي، وفي هذا، النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول ﷺ، على قوله، فإنه متى استبانت سنة رسول الله ﷺ، وجب اتباعها، وتقديمها على غيرها، كائنا ما كان»« تيسير الكريم الرحمن» (ص٧٩٩).

[١] رواه ابن جرير في «تفسيره» (٢٢/ ٢٧٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٣٩٨).

ويقول الله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[ص].

ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[الأنعام] والآيات في هـذا المعنى كثيرة .

أيها المؤمنون :يجب على كل مسلم أن يكون ناصحًا لنفسه ؛ بأن يزمَّها بزمام الشرع ، وأن يلزمها هدي الله جل في علاه ووحيه المنزل على رسول الله ﷺ ، وأن يحذر من الأهواء المحدثات والبدع المتبعات التي ما أنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها من سلطان .

أيها المؤمنون: إنَّ مَن ضعُف قدر الشرع عنده ولم يعظم كلام الله وكلام رسوله ﷺ لا يبالي بالصدود والإعراض عن الحق والهدى ، ولا يبالي بالأهواء التي يقترفها والبدع التي يرتكبها ؛ وذلك لضعف ديانته ورقة دينه، أما من يعظم شرع الله تعالى فإنه لا يقدِّم بين يدي الله ورسوله ﷺ قول أحد كائنًا من كان ، ولا يقدِّم هوى مهما عظم في نفسه ، بل هو ملزِم نفسه بالحق والهدى الوحي المنزل من الله رب العالمين.

قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمُ الأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[١].

---

[١] رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد»(٢٠١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :«مَنْ أَحْدَثَ رَأْيًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَمْضِ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَدْرِ عَلَى مَا هُوَ مِنْهُ إِذَا لَقِيَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ»[١].

ويقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ»[٢]، والآثار عن السلف في هذا المعنى كثيرة .

أيها المؤمنون :جاء عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ أثرًا عظيم الموقع كبير الأثر دالًا على إمامته وعظيم فضله وتعظيمه لكلام رسول الله ﷺ ؛ قال الحميدي رَحِمَهُ اللَّهُ : روى الشافعي يوما حديثا، فقلت: أتأخذ به ؟

فقال: رأيتني خرجت من كنيسة، أو علي زنار، حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثا لا أقول به؟!»[٣].

أيها المؤمنون عباد الله :ما أعظم أن يوقر العبد سنة رسول الله ﷺ في نفسه وأن يُلزم نفسه باتباعها ، وأن يحذر أشد الحذر مما أحدثه الناس من أنواع الضلالات وصنوف الأباطيل.

أيها المؤمنون: وفي هذا المقام قد يقول بعض الناس: (وماذا عن حرية الرأي؟)، فيقال :أما غير المسلم فإنه لا قيد عنده يقيِّد رأيه فهو لا يخاف من لقاء الله ولا يُعد لذلك اليوم عدةً، وأما المسلم فإنه يتهم رأيه في الدين ، ولا يعارض برأيه

وفضله» (١٠٣٤)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٤٧٠).

[١] رواه الدارمي في «سننه» (١٦٠)، والبيهقي في «المدخل» (١٩٠)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٤٨٢).

[٢] رواه أبو داود (١٦٢)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٥٣).

[٣] «سير أعلام النبلاء » (١٠/ ٣٤)، و«حلية الأولياء» (٩/ ١٠٦).

شرع رب العالمين ، وإذا رأى رأيا ووجد أنه مخالفًا شرع الله اطَّرحه وتركه واتبع هدى رب العالمين ، وأما من يُعمل رأيه ويهمل شرع ربه فهذا في الحقيقة ليس حرية وإنما هو اتباع وعبودية للأهواء ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [القصص:٥٠].

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يعيذنا أجمعين من منكرات الأهواء والأدواء والأخلاق ، وأن يعيننا أجمعين على اتباع هدي نبينا الكريم وصراطه المستقيم ، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا بمنِّه وكرمه إنه تَبَارَكَوَتَعَالَى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الخطبة الثانية:

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى.

عباد الله : قال بعض السلف: «ما من فعلة وإن صغُرت إلا ويُنشر لها يوم القيامة ديوانان : في الأول لِم؟، وفي الثاني كيف؟»[١] ، أي لم فعلت ؟ وكيف فعلت ؟السؤال الأول سؤالٌ عن الإخلاص لله جل في علاه ، والسؤال الثاني سؤالٌ عن المتابعة لرسول الله ﷺ، ولا نجاة في ذلك اليوم إلا بالإخلاص للمعبود والاتباع للرسول ﷺ .

جعل الله أعمالنا أجمعين لله خالصة ولهدي نبيه ﷺ موافقة .

[١] انظر : «إغاثة اللهفان» (١/ ٨).



أقسام الذنوب والمعاصي(١)[١]

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله : اتقوا الله ؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه .

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا أساسُ السعادة وسبيلُ الفلاح والفوزِ في الدنيا والآخرة ، وهي وصية الله جَلَّ وَعَلَا للأوّلين والآخرين من خلقه كما قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١٣١] .

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٨-٤-١٤٢٧ هـ

عباد الله : وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا ليس أمراً يقوله المرء بلسانه ولا دعوى يَدَّعيها ؛ وإنما حقيقة تقوى الله جَلَّ وَعَلَا العملُ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء رحمة الله ، وترك معصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله ، فتقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي طاعته بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه وزجر ، ولهذا – عباد الله – كانت المعصية منقسمةً إلى قسمين : فعلٍ للمحظور ، وتركٍ للمأمور .

– تركُ المأمور – عباد الله – هو الذنب الذي عصى به إبليسُ ربَّه ؛ أمره بالسجود فأبى .

– وفعلُ المحظور – عباد الله – هو الذنب الذي فعله آدم ؛ نهاه الله جَلَّ وَعَلَا عن الأكل من الشجرة فأكل ثم نَدِمَ فتاب وتابَ الله عليه .

ولهذا كانت الذنوب منقسمة إلى فعلٍ للمحظور وتركٍ للمأمور ، وكل ذلك معصيةٌ لله جَلَّ وَعَلَا .

ثم إن الذنوب – عباد الله – منقسمة من حيث حجمِها إلى صغائرَ وكبائرَ [١]، ولا صغيرةَ مع الإصرار ولا كبيرةَ مع الاستغفار والندمِ والتوبةِ ، وقد جاء القرآن – عباد الله – في مواضعَ عديدةٍ منه بالتحذير من الكبائر والدعوةِ إلى اجتنابها ، وبيان ما يترتب على اجتنابها والبعد عنها من الآثار الحميدة والعوائد المباركة في الدنيا والآخرة :

ففي ﴿سورة النساء﴾ أخبر الله جَلَّ وَعَلَا بتكفيره لسيئات مجتنبي الكبائر وإدخاله

[١] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة وإجماع السلف »« مدارج السالكين» (١/ ٣١٥).

لهم المدخل الكريم وهو الجنة ؛ قال الله تعالى: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾ [النساء] .

وفي ﴿سورة الشورى﴾ ذكر تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في أوصاف عباده المؤمنين الكُمَّل اجتناب الكبائر ؛ فقال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشورى]

وفي ﴿سورة النجم﴾ ذكر جَلَّ وَعَلَا ما أعده لمجتنبي الكبائر من الرحمة الواسعة وغفران الذنوب فقال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾ [النجم:٣٢]

إن الواجب على المسلم – عباد الله – أن يجتنب الكبائر ، واجتنابُها هو فرع العلم بها ؛ إذ كيف يجتنبها من لا يعرفها !! وكما قيل قديما: « كيف يتقي من لا يدري ما يتقي؟! »[١] .

ولقد كان نبينا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ناصحا لأمته تمام النصح ، داعياً لها لكل خير ناهياً لها عن كل شر ورذيلة ، قد جاء عنه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أحاديث متكاثرة ونصوصٌ متضافرة في التحذير من الكبائر وبيان خطورتها وما أعده الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لأهلها من العقوبات في الدنيا والعذاب في الآخرة .

والكبيرةُ – عبادَ الله– : كلُّ ما جاء فيه حدٌ في الدنيا أو وعيد في الآخرة . كلُّ ذنبٍ – عبادَ الله – خُتِمَ بلعنة أو وعيدٍ شديد أو دخولِ صاحبه النار أو أنه لا يدخلُ

[١] انظر: كلام شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله في كتابه «شرح الدروس المهمة لعامة الأمة» (ص٢١٠).

الجنة أو لا يشمُّ رائحتها ، وكذلك كلُ ذنبٍ قيل عن صاحبه لا يؤمن أو قيل ليس منا فكل ذلك من الكبائر ، وكذلك ما جاء في السنة التصريح به بأنه من الكبائر وأنه من الموبقات ، ومن ذلكم عباد الله : ما جاء في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » .

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا هُنَّ؟

قَالَ: « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ »[١] .

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ)) ؛ أي المهلكات ، سميت موبقات لأنها مهلكاتٌ لصاحبها في الدنيا والآخرة .

وجاء في «الصحيحين» من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟))

قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ .

قَالَ :((الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ)) ولم يزل يكررها عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتى قال الصحابة ليته سكت[٢] .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ

---

[١] رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

[٢] رواه البخاري (٢٦٥٤) ومسلم (٨٧).

وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» ، قَالَ فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ ثُمَّ غَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»[١].

تأمل ؛ ((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ)) أي في قبورهما ، ((وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ)) أي ما يعذبان في أمرٍ كبير على الناس بل هو أمرٌ سهلٌ يسيرٌ مستطاعٌ لكل أحد البعدُ عنه وتركُه ؛ النميمة من السهل على كل أحد أن يبتعد عنها ، والاستنزاه من البول من اليسير على كل إنسان أن يستنزه ، ولكن لما كان حالهما التهاون وعدم المبالاة فعَلا هذا الأمر مع أنه ليس بكبير ، ولما كان يُخشى أن يُظَنَّ أن هذا الأمر ليس من كبائر الذنوب ذكر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تعقيباً لذلك ما يزيل ما قد يُستشكَل فقال: ((بلى إنهما لكبير)) .

فالكبائر – عباد الله – باب عظيم من الفقه في الشريعة ينبغي على أمة الإسلام أن يُعْنَوْا بهذا الباب تفقهاً فيه ومعرفةً بنصوصه ودلائله وحرصاً على البعد عنه واجتنابه ، ولهذا فإن علماء الأمة في قديم الزمان وحديثه كتبوا في ذلك كتاباتٍ نافعةً ومؤلفاتٍ مسددةٍ مفيدة ينبغي على المسلم أن يقرأ بعضها أو واحداً منها ولو مرةً في حياته نصحاً لنفسه ليتعرَّف على الكبائر والمحرمات ليتسنى له بذلك اجتنابها والبعد عنها ، ومن أحسن ما كتبه العلماء في هذا الباب : ما كتبه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه العظيم المبارك « الكبائر » ؛ وهو كتابٌ نفيسٌ جدا ومؤلَّفٌ نافع ينبغي علينا معاشر المؤمنين أن نحرص على اقتنائه وقراءته بنية اجتناب الكبائر بعد معرفتها اتقاءً لشرها وبُعداً عن أخطارها وأضرارها على العبد المؤمن

[١] رواه البخاري (٢١٨) ومسلم (٢٩٢).

في دينه ودنياه .

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير والموت راحةً لنا من كل شر ، اللهم واغفر لنا ذنبنا كله ؛ دقه وجله ، أوله وآخره ، سره وعلنه . اللهم واكتب لنا توبةً نصوحا يا ذا الجلال والإكرام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى تقوى من يعلم أن ربه يسمعه ويراه ، وأساس العلم خشية الله قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]، وكلما كان العبد بالله أعرف كان لعبادته أطلب ، وعن معصيته أبعد ، ومنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أخوف ، ولهذا - عباد الله - يحتاج المسلم لصلاح أمره وللبُعد عن الذنوب والخطايا أن يتعرَّفَ على الله جَلَّ وَعَلَا ؛ بمعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العظيمة ، ومعرفة أنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أحاط بكلّ شيء علما وأحصى كل شيء عددا ، وأنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يرى عباده ويسمعُ أقوالهم ويعلمُ أحوالهم ولا تخفى عليه منهم

خافية ، ومن حدَّثته نفسه بالمعصية عليه أن يتذكر علمَ الله به واطلاعَه عليه ورؤيتَه له ورؤيتَه لمقامه وحاله حتى وإن كان مستخفياً بالمعصية ، إذا كان مستخفيا بالمعصية - عباد الله - وفعَلها خُفية حياءً من الناس مستخفيا منهم بِفِعْلِهاَ فهو أحد رجلين :

- إما أنه يظن أن الله لا يراه ؛ وهذا كفرٌ بالله جَلَّ وَعَلَا .

- وإما أنه يعتقد أن الله يراه ؛ وبذلك يكون الله أهون الناظرين إليه .

ألا فلنتقِ الله - عباد الله - ولنراقب الله جَلَّ وَعَلَا في السر والعلانية والغيب والشهادة . والكيسُ من عبادِ الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني . واعلموا أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة .



أقسام الذنوب والمعاصي(٢)[١]

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية والغيبِ والشهادة مراقبةَ من يعلم أن ربَّه يسمعه ويراه .

واعلموا رعاكم الله أن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي وصية الله للأولين والآخرين من خلقه ، وهي وصية النبي ﷺ لأمته ، وهي وصية السلف الصالح فيما بينهم ، ولما قال رجل لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اتقِ الله قال : « لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نقبلها »[٢].

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٦-٥-١٤٢٧ هـ

[٢] انظر: «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (ص١٥٥)، للإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وتقوى الله جَلَّوَعَلَا : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء رحمة الله ، وتركُ معصية الله على نورٍ من الله خيفة عذابِ الله .

معاشر المؤمنين : وعوداً إلى الحديث عن الذنوب والمعاصي ؛ حيثُ سبق بيان أقسامها وأنها تنقسم إلى فعل محظور وترك مأمور ، وتنقسم إلى أمورٍ تتعلق بحقوق الله وأمورٍ تتعلق بحقوق العباد ، وتنقسم من حيث حجمها إلى كبائر وصغائر ، وهي أخطر ما يكون على الإنسان وأضر ما يكون على العبد في دينه ودنياه ؛ فأخطارها لا تُحصى ، وأضرارها لا تُعد ولا تستقصى ، ولو حاول مُحَاوِلٌ حصرَ أضرار الذنوب واستقصاءَ أضرارها لما استطاع إلى ذلك سبيلا ، كيف - عبادَ الله - يكون ذلك وكلُّ بلاءٍ يَحلُّ وكل مصيبة تَنْزِلُ إنما هي أثرٌ من آثار الذنوب ونتيجةٌ من نتائجه !! كما قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « ما نزل بلاءٌ إلا بذنب ، وما رُفع إلا بتوبة »[١] ، وشاهد هذا - عباد الله - في القرآن في مواضع كثيرة جداً منها : قول الله تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ [العنكبوت:٤٠].

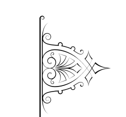
وقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [نوح] أي بسبب خطيئاتهم .

ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى].

ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ ﴾ [الروم:٤١] .

---

[١] انظر : «الجواب الكافي» (ص٤٩).



ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النحل] . والآيات في هذا المعني - عباد الله - كثيرة ، ولهذا الواجب على العبد في حياته أن يكون مجانبًا للذنوب مبتعداً عنها غير مُقارفٍ لها ، وإذا ألَـمَّ بشيء منها سارع إلى التوبة إلى الله والإنابةِ إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

عبادَ الله : وهاهنا أمرٌ عظيمٌ يجدر التنبيه له يتعلق بالذنوب ووجودها في العباد وسبب تحركِهَا في نفوسهم وهيجانها في قلوبهم وإقبالهم عليها ، قد يقول قائل من الناس : ما الباعث إلى الذنوب معَ علمِ الإنسان بأخطارها وأضرارها عليه في دينه ودنياه ؟

وهذا بابٌ عظيم يتعلق بالمعاصي والكبائر يجدر بالمسلم أن يعرفه وأن يكون على علمٍ به ليسُدَّ الطريق ويُغلِقَ المنافذ .

قال أهل العلم - عباد الله - إن الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام من حيث أصلها وبواعثها ومهيجاتها في النفوس[١]:

أما القسمُ الأول عبادَ الله : فهي الذنوبُ الـمُلْكِيّة ؛ وهي التي يتعاطَى فيه العبد من صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ما لا يليق بالعبد ؛ كالعلو والعظمة والتكبر والتعالي والجبروت والاستعباد للناس والتعالي عليهم إلى غير ذلك من الخصال، وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ

---

[١] انظر : «الجواب الكافي» (ص٨٦).

يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ»[١]، وقال الله تعالى في وصف فرعون ووصفه بأنه علا في الأرض، وقال الله تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:٧٢].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، فالتكبر والتعالي والجبروت والطغيان والاستعباد للناس ونحو ذلك أوصافٌ إذا اتصف بها العبد أذلَّ نفسه وأهانها وكان من أحقر العباد وأهونهم على الله ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج:١٨].

القسم الثاني عبادَ الله: الذنوبُ الشيطانية؛ وهي الذنوب التي يتشبَّهُ فيها العبد بالشيطان الرجيم، ومنها الغِشُّ والحقدُ والحسدُ والكذبُ، والأمرُ بالمعاصي والترغيبُ فيها، والنهي عن الطاعات وتهجِينُها، والدعوةُ إلى البدع والضلالات واقتراف الآثام، فكل هذه الأعمال والصفات من أعمال الشيطان وصفاتِه؛ فَمَن قَارفها وفَعَلها كان مُتشَبهًا بها بالشيطان الرجيم.

والقسمُ الثالثُ عباد الله: الذنوبُ السَبُعِيَّة؛ وهي التي يتشبّه فيها العبد بالوحوش الضارية والحيوانات المفترسة، وهذا يتناول أنواعًا عديدة من الذنوب منهاَ: الغضبُ والعدوانُ، والبغيُ والظلمُ، والتعدِّي على أعراضِ الناس وأموالِهِم وحقوقِهِم وممتلكاتهم، ومنها القتلُ، وأكلُ الأموال بالباطل، والتعدِّي على الناس والجورِ، فكل هذه الذنوب - عباد الله - ذنوب فيها تشبُّهٌ بالسباع الضارية والحيوانات المفترسة، ولهذا يقول بعض الناس عن بعض الأشخاص ممن تظهر عليهم هذه الصفات، يقولون: «هذا ليس بإنسان؛ هذا وحش من الوحوش» لِماَ ظهر عليه من صفات الوحوش الضارية والحيوانات المفترسة.

[١] رواه مسلم (٢٦٢٠).

والقسمُ الرابعُ عبادَ الله من الذنوب : هي الذنوب البهيمية ؛ وهي التي يتشبه فيها الإنسان ببهيمة الأنعام ، ومنها الشَّرَهُ – عباد الله – والحرصُ على شهوة البطن والفرج ، فلا همَّ له إلا شهوة بطنه وشهوة فرجه ، ويتولد منها –عباد الله – الزنا واللواط والسرقة وأكلُ أموال اليتامى والشحّ والبخل والأنانية وغير ذلك من الصفات التي يولِّدُها الشّرَهُ ويولِّدها حرص الإنسان على شهوةِ فرجهِ وبطنِه كيفمَا اتفَقْ .

هذا عبادَ الله ؛ والواجبُ على العبد أن يتقيَ الله تعالى ، وأن يُحقِقَ العبوديةَ التي خلقَهُ الله لأجلِهَا وأوجَدَه لتحقيقها فيكونُ عبدًا لله مستكينًا لجَنَابه متواضعًا مطمئنا ، خاشعًا متذلِّلا مقبلاً على طاعة ربه وسيده ومولاه ، بعيداً كل البعد عن المعاصي والآثام والذنوب والخطايا التي لا يزداد فيها من الله إلا بُعداً ، ولا يزداد فيها إلا قُربًا من الشر فيجني على دينه ودنياه .

ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يعيذنا وإياكم من سخطه ، وأن يجنِّبنا كل ما يُسخِطُه ، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما ، وأن يرزقنا توبةً نصوحا ، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن يعيذنا من شر كل دابة هو آخذ بناصيتها ، وأن يوفقنا لهداه ، وأن يجعل عملنا في رضاه .

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله : اتقوا الله فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه .

عبادَ الله : إن كُلّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ كما صح بذلك الحديث عن رسول الله، ﷺ وقال: ((وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ))[١] ، وفي الحديث الآخر يقول ﷺ : ((لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ))[٢] .

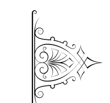
عبادَ الله : الخطأ من طبيعة الإنسان ، لكن ليس مما يليق به أن يكونَ متمادِيًا في الخطأ مستمراً عليه ليلقى الله بأخطائه وآثامه وجرائره وذنوبه ومعاصيه ؛ بل الواجبُ على العبد العاقل أن يُقبِلَ على الله تائبا وأن يرجع إليه منيبًا وأن يكونَ دائمًا ملازمًا للاستغفار ، والله جلّ وعلا دعا عباده أجمعين إلى التوبة النصوح ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨] أي بالندمِ على فعل الذنوب ، والعزمِ على عدم العودة إليها ، والإقلاعِ عنها تمامًا ، و ((فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ))[٣] مهما بلغَ جُرمُه ومهما كان ذنبُه ، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يغفرُ الذنوب

---

[١] رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣١٣٩).

[٢] رواه مسلم (٢٧٤٩).

[٣] رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).



جميعا، وأرجى آية في كتاب الله قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر:٥٣] ، ولا يليق بالمسلم أن يُؤخِرَ التوبةَ أو أن يُسَوِّفَ في الإتيانِ بها لأنه لا يدري متى يَدهَمُهُ الموتُ ، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ : ((إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ))[١] ، وكذلك جاء في الحديث ((وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا))[٢] ، فالواجب علينا أجمعين - عباد الله - أن نبادرَ إلى توبة نصوحٍ إلى الله جَلَّ وَعَلَا نغادر فيها الذنوب ونُوَدِّعُ فيها الخطايا ونُقبِل على الله إقبالاً صادقا راجين رحمتَه خائفين من عذابه مقبِلين على طاعته وما يقرِّب إليه .

اللهم وفقنا للتوبة النصوح ، اللهم وفقنا للتوبة النصوح ، اللهم وَفِّقنا للتوبة النصوح ، اللهم اشرح صدورنا للتوبة يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم اهدنا للتوبة ، اللهم أعنا على التوبة ، اللهم وتقبل توبتنا واغسل حوبتنا واغفر زلتنا واستر عيبنا يا ذا الجلال والإكرام ، واجعلنا من عبادك المتقين .

---

[١] رواه الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٨٠٢).

[٢] رواه أبو داود (٢٤٧٩)، والترمذي (٣٥٣٥)، وابن ماجه (٤٠٧٠)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٢٤١).



عشرة مشاهد للوقاية من الذنوب[١]

الحمد لله الغفور الرحيم ، التواب الحكيم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إليه إلا هو إليه المصير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين ، وقيوم السماوات والأرضين ، السميع البصير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، وأمينه على وحيه ، ومبلِّغ الناس شرعه ، السراج المنير ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .. أما بعد :

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى فإن تقواه جَلَّ وَعَلَا سعادة الدنيا والآخرة، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا : عمل بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون عباد الله : إن فلاح المرء وسعادته بطاعته لسيده ومولاه ، والبعد عن كل ما يسخطه جَلَّ وَعَلَا وكل ما يبغضه ويأباه .

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٤-٥-١٤٣٢ هـ

عباد الله : وللذنوب على العبد أضرار خطيرة وعواقب وخيمة في دنياه وأخراه، ولا تزال بواعث الذنوب ودواعي المعاصي ومثيرات الوقوع في الخطيئة تمر بالعبد بين وقت وآخر ؛ والناس بين أسير للذنوب طريح للمعاصي ، وبين عبدٍ وفقه الله جَلَّ وَعَلَا وأعانه فهداه صراطه المستقيم وأعاذه من الشرور ومن غوائل الذنوب وأضرارها ، والموفق من يوفقه ربه جَلَّ وَعَلَا ويعينه .

أيها المؤمنون : وفي هذه الوقفة تنبيه على عشرة مشاهد عظيمة ؛ إذا وفق قلب المسلم لشهودها وكانت حاضرةً في قلبه وكان مستحضراً لها كان فيها بإذن الله جَلَّ وَعَلَا أكبر عون له للوقاية من الذنوب والسلامة من شرورها والبعد بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن الوقوع فيها [١].

أيها المؤمنون ؛ المشهد الأول : أن يشهد القلب إجلال ربه ومولاه الذي يسمعه ويراه ويعلم بحاله أن يشاهده حيث نهاه ، وإذا كان العبد مستحضراً لهذا المقام العظيم والمشهد المبارك حجزه بإذن الله عن الوقوع في الذنب والخطيئة ، وكما قيل : «من كان بالله أعرف كان منه أخوف ، ولعبادته أطلب ، وعن معصيته أبعد».

والمشهد الثاني – أيها المؤمنون – : شهود القلب حب الله جَلَّ وَعَلَا وترك الذنوب والبعد عنها طلبا لهذا المقام العظيم والمطلب الجليل ، فإن المعصية والذنب –

[١] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر جفظه الله : «ولهذا نجد العلماء قد أوضحوا هذه البواعث التي تعين على الخلاص من الذنوب قديما وحديثا، وكان من جملتهم الإمام العلامة المربي ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد كتب فصلا نفيسا في كتابه (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) ذكر فيه عشرين باعثا لتقوية الدين والإيمان، والخلاص من الذنوب والآثام، جمعها جمعا متينان وبينها بيانا نافعا»«بواعث الخلاص من الذنوب» (ص٤).

أيها المؤمنون - يفوِّت على العبد حظه ونصيبه من محبة الله جَلَّوَعَلَا له بحسب ما وقع فيه من ذنبٍ أو خطيئة .

المشهد الثالث - عباد الله - : شهود النعمة والإحسان ؛ فكم هي نعم الله عَزَّوَجَلَّ على العبد نازلة !! في صحته وفي بدنه وفي أهله وفي ماله أنواع من النعم لا تعد ولا تحصى ، والكريم - عباد الله - من الناس لا يقابل الإحسان بالإساءة بل يقابل الإحسان من سيده ومولاه بالطاعة والبعد عن الخطيئة والمعصية .

المشهد الرابع - عباد الله- : مشهد الغضب والعقوبة ؛ وهو مشهد عظيم أن يذكر من دعته نفسه إلى معصية أو ذنب أو خطيئة أن الذنوب موجبات لغضب الرب جَلَّوَعَلَا وسبب لحلول العقوبات ، فما نزلت عقوبة إلا بذنب ولا رُفعت إلا بتوبة ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾ [نوح:٢٥] أي بسبب خطيئاتهم، ويقول جَلَّوَعَلَا : ﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ [العنكبوت:٤٠] .

المشهد الخامس - أيها المؤمنون - : مشهد الفوات ؛ أي أن يتأمل من أراد أن يقارف معصيةً أو يقع في خطيئةٍ وذنب كم سيفوته من خيرات الدنيا والآخرة عندما يغشى ذلكم الذنب أو يقع في تلك الخطيئة ، ثم عباد الله أي خير يرجوه من يحصِّل لذةً فانية يتبعها حسرةٌ باقية !! تذهب الشهوة وتبقى الشِّقوة ، أي خير يُرجى في مثل ذلك !! ذنب يتحمل العبد تبعه وتفنى لذته وتذهب هناءتُه .

عباد الله ؛ والمشهد السادس : وهو مشهد عظيم ألا وهو مشهد قهر النفس وإرغام الشيطان ؛ وفي هذا القهر للنفس والإرغام للشيطان لذةٌ لا توازى وهناءةٌ لا توصف ، والعبد عباد الله بين داعيين : داعي نفسٍ أمارة بالسوء ، وشيطان

محرِّضٍ على الشر والفساد ، وفي الدعاء ((أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ))[١] ، فهما شرَّانِ – عباد الله – يُحدِقان بالعبد فإذا وُفق لترك الذنوب والبعد عنها كان بذلكم قهرٌ لنفسه الأمارة بالسوء وإرغام لعدو الله وعدو المؤمنين ؛ الشيطان الرجيم – أعاذنا الله جميعا منه– .

المشهد السابع – أيها المؤمنون– : مشهد العوَض ؛ عندما يتذكر عبدُ الله المؤمن بتركه للذنب وبعده عن الخطيئة طاعةً لله وطلبًا لرضاه كم سيعوَّض على هذا الترك من خيرات عظيمة وبركات عميمة في دنياه وأخراه ، ومن ترك شيئًا لله عوّضه الله خيراً منه، وفي العوَض مما يتحقق للعبد في دنياه وأخراه خيرٌ من لذةٍ ينالها العبد في معصيةٍ رذيلة وخطيئة قبيحة تجرُّ عليه من العواقب والآثار ما لا يحمد عقباه في دنياه وأخراه .

المشهد الثامن – أيها المؤمنون – : مشهد المعية ؛ معية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الخاصة لعباده المؤمنين ، عباده التائبين ، عباده المتطهرين ، عباده المتقين ، عباده المحسنين ؛ وهي معيةٌ تقتضي النصر والتأييد والحفظ والكلاءة والرعاية والعناية، فما أعظم خسران من غشى الذنوب وارتكب الخطايا ففوَّت على نفسه هذه المعية العظيمة ، والله يقول :﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦] ، ويقول جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[العنكبوت] ، والآيات في هذا المعنى –أيها المؤمنون – كثيرة .

المشهد التاسع – عباد الله – : مشهد مُعاجَلَةِ الأجل ؛ وذلكم أن أجل الإنسان

[١] رواه أبو داود (٥٠٦٧) ، والترمذي (٣٣٩٢)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٠١).

ومغادرته لهذه الحياة أمر مغيَّب لا يعلمه الإنسان و﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد:٣٨] و﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[يونس:٤٩] .

أيها المؤمنون : كم من إنسانٍ سافر إلى ديار بعيدة وليس له في سفره همة إلا أن يعصي الله فمات وهو في طريقه في ذلك السفر ، وكم من إنسانٍ تحرك من بيته لم يتحرك إلا لمعصية الله ومات قبل أن يقارف تلك المعصية ، فالأجل عباد الله أمر مغيَّب وهو يأتي الإنسان فُجاءة وبغتة وبدون مقدماتٍ وبدون استئذان ، فإذا استحضر العبد ذلك كان ذلك دافعاً له لإصلاح نفسه ((إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ))[١] .

المشهد العاشر – أيها المؤمنون – : مشهد البلاء والعافية ؛ والبلاء حقيقةً في الذنوب وآثارها وعواقبها ، والعافية في طاعة الله جَلَّ وَعَلَا . فالبلاء حقاً في الوقوع في سخط الله ومعصية الله جَلَّ وَعَلَا وهو سبب كل بلاء وشر ، والعافية –أيها المؤمنون – في طاعة الله جَلَّ وَعَلَا ، فإذا شهد المؤمن ذلك –أنه بالبعد عن الذنوب تتحقق له العافية ويسلَم من البلاء– يكون له في ذلك عوناً عظيما على ترك الذنوب والبعد عنها .

وإنا لنسأل الله الكريم ربَّنا أن يوفقنا جميعاً للتوبة النصوح ، وأن يهدينا إليه صراطاً مستقيما ، وأن يصلح لنا شأننا كله ، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] رواه البخاري (٦٤١٦).

الخطبة الثانية:

الحمد لله الواحد الأحد ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى .

عباد الله : ويتأكد في هذا المقام وفي كل مقام كثرةُ الدعاء وحُسنُ الالتجاء إلى الله جَلَّ وَعَلَا فإن الهداية -أيها المؤمنون- بيد الله والتوفيق بيد الله ، ولا مهتدي ولا مستقيم إلا من هداه الله جَلَّ وَعَلَا ووفقه للزوم سبيل الاستقامة ، ومن أعطي الدعاء أعطي الإجابة ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر] .

أيها المؤمنون : ما أحوج العبد إلى أن يُكثر الدعاء وأن يكثر الالتجاء إلى سيده وربه ومولاه أن يهديه ، وأن يصلح قلبه ، وأن يثبته على الحق والهدى ، وأن يعيذه من سبيل الهلاك والردى ، والتوفيق بيد الله وحده .



التَّحْذِيرُ مِنَ الْبِدَع[١]

إن الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده اللهُ فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ إله الأولين والآخرين ، وقيُّوم السماوات والأرضين ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وسفيرُه بينه وبين عباده ، بلَّغ الرسالة ، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فما ترك خيرًا إلا دل أمته عليه ، ولا شرًا إلا حذرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ؛ فإن من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه ، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون عباد الله : لقد بعث الله جَلَّ وَعَلَا رسوله المصطفى ونبيه المجتبى

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١١-٣-١٤٣٦ هـ

عليه صلوات الله وسلامه ، بعثه إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ داعيا ، وللإيمان مناديا ، وإلى دار الخلد مرشدًا وهاديا ، وبكل معروف آمرًا ، وعن كل منكرٍ ناهيا؛ فبلغ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ البلاغ المبين ، وكان نبيًا ناصحا وهاديًا مصلحا وقدوةً مرشدا ، ما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذَّرها منه ، فبلَّغ البلاغ المبين .

وقد بعثه الله جل في علاه بشريعةٍ اتصفت بالشمول والبقاء والكمال ؛ فهي شاملة لأنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بُعث رحمةً للعالمين ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨] ، وهي باقية إلى قيام الساعة فلا دين ولا شرع إلا ما جاء به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .

والله جَلَّ وَعَلَا سدَّ كل طريق إلى الجنة إلا من طريقه ، فمن طلب الجنة من غير طريقه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أو استفتح بابها بغير هداه فإنه لن يكون من أهلها ولن يلِجها حتى يكون خلف النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لها من الداخلين .

ولهذا -عباد الله- افترض الله جَلَّ وَعَلَا على العباد محبة هذا الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وطاعته واتباع أمره ولزوم شرعه وسلوك هداه ، وحذَّر جَلَّ وَعَلَا من معصيته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومخالفة هديه القويم بركوب الأهواء المضلة والبدع المطغية التي ما أنزل الله بها من سلطان .

أيها المؤمنون عباد الله : بل إن الله جَلَّ وَعَلَا جعل هذا النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه ، فالحق نحوه والواجب تجاهه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يحَب محبةً مقدمةً على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين ، ففي «صحيح البخاري» عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال : « يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي» ، فَقَالَ ﷺ : ((لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)) ، فقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي» ، فقَالَ: ((الآنَ يَا عُمَرُ))[١] .

وثبت في «الصحيحين» عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))[٢] .

معاشر المؤمنين : إن هذه المحبة للنبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليست مجرد أمرٍ يقال أو دعوى تدَّعى ، وإنما حقيقة هذه المحبة وصدق قيامها في قلب العبد أن يكون متبعًا للنبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مؤتمًا به مهتديًا بهداه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١] [٣].

وعلامة صدق هذه المحبة وبرهان تمكُّنها من القلب : اتباعُ الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كما قال الله جَلَّ وَعَلَا : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ

[١] رواه البخاري (٦٦٣٢).
[٢] رواه البخاري (١٤)، ومسلم (٤٤).
[٣] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: « فَحَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ لاَ تَتِمُّ إلاَّ بِمُوَالاَةِ الْمَحْبُوبِ وَهُوَ مُوَافَقَتُهُ فِي حُبِّ مَا يُحِبُّ وَبُغْضِ مَا يُبْغِضُ وَاَللهُ يُحِبُّ الْإِيمَانَ وَالتَّقْوَى وَيُبْغِضُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ .
وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحُبَّ يُحَرِّكُ إرَادَةَ الْقَلْبِ فَكُلَّمَا قَوِيَتْ الْمَحَبَّةُ فِي الْقَلْبِ طَلَبَ الْقَلْبُ فِعْلَ الْمَحْبُوبَاتِ فَإِذَا كَانَتْ الْمَحَبَّةُ تَامَّةً اسْتَلْزَمَتْ إرَادَةً جَازِمَةً فِي حُصُولِ الْمَحْبُوبَاتِ . فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ قَادِرًا عَلَيْهَا حَصَّلَهَا، وَإِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْهَا فَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْفَاعِلِ »«مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٩٢).

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾ [آل عمران] .

معاشر المؤمنين عباد الله : ومن ينظر إلى حال الرعيل الأول والصدر المبارك لهذه الأمة ؛ الصحابة ثم من اتبعهم بإحسان يرى العلائم الواضحة والبراهين الصادقة في حياتهم المباركة اتباعًا لهدي النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولزومًا لصراطه المستقيم وبُعدًا عن الأهواء والمحدثات والبدع ، والله جَلَّ وَعَلَا يقول : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ [التوبة] .

فيا معاشر المؤمنين : إن من لم يسعْه ما وسع الصحب الكرام ومن اتبعهم بإحسان لم يكن من أهل الفوز والرضوان، وإنما يكون عياذًا بالله من أهل الخيبة والخسران .

ولهذا وجَب على كل مسلم أن يحرص على مجاهدة نفسه على حسن الاتباع وتمام الاقتداء وكمال الاهتداء بهدي النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، فإن شريعته كما أنها شاملة وباقية إلى قيام الساعة ، فهي كاملةٌ ليس فيها نقصان ، تامةٌ ليس فيها خلل فالله جَلَّ وَعَلَا يقول : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] ، فما لم يكن دينًا زمن محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأصحابه فلن يكون دينًا إلى قيام الساعة ، ولن يصلُح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

اللهم يا رب العالمين نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا وبأنك أنت

الله لا إله إلا أنت أن ترزقنا أجمعين حسن الاتباع لنبيك الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأن تحشرنا في زمرته يوم القيامة وتحت لوائه غير مغيِّرين ولا مبدِّلين.

اللهم ووفقنا للزوم هداه واتباع هديه، وأعذنا يا ربنا من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء إنك سميع الدعاء وأنت أهل الرجاء وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى.

عباد الله: لقد تكاثرت الأحاديث عن نبينا الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في التحذير من البدع والنهي عنها وبيان خطرها الشديد على الأمة، فمن ذلكم عباد الله: أن النبي ﷺ كان إذا خطب الناس يوم الجمعة قال في خطبته: **((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))**[١]،

وجاء في «السنن» من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في مقام تحذير الأمة من الاختلاف أن النبي ﷺ قال: **((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ**

---

[١] رواه مسلم (٨٦٧).

ضَلَالَةٌ))[١] .

وجاء عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ -وهو يُعَد قاعدةً جامعة وأصلًا عظيما في هذا الباب- أنه ﷺ قال : **((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))**[٢] ، وفي رواية: **((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ))**[٣] أي مردود على صاحبه غير مقبولٍ منه .

أيها المؤمنون عباد الله : ومن يتأمل في واقع الناس ولاسيما في الأزمنة المتأخرة يرى فيهم أمورًا عجيبة وأعمالًا محدثة لم يكن لها أيُّ وجودٍ في زمن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم ، وما من ريبٍ -عباد الله- أن هذه الأعمال التي يمارسها المتأخرون ليست خيرًا ادَّخره الله لهؤلاء وصرف عنه الصحابة ، وإنما هو شرٌّ وقى الصحابة منه وابتُلي به هؤلاء، فلا خير -عباد الله- ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بلزوم هدي الصحابة الكرام ولزوم النهج الذي كانوا عليه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم وأرضاهم .

ومن ذلكم عباد الله : ما يفعله بعض الناس من إقامة احتفال بمناسبة مولد النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ؛ فإنك إذا نظرت في تاريخ هذا العمل وبدأ نشأته ووجوده فإنك لا ترى له وجودًا إلا في القرن الرابع الهجري ، وأما قبل ذلك في القرون المفضلة قرن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن تبعهم من أتباع التابعين كل هؤلاء لم يقع عندهم ولا في زمانهم شيئا من هذه الاحتفالات .

---

[١] رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٧).
[٢] رواه مسلم (١٧١٨).
[٣] رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

فالخير عباد الله باتباعهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم وأرضاهم ؛ فإن محبتهم للنبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هي المحبة الصادقة القائمة على حسن الاتباع وتمام التأسي بالرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

اللهم ارزقنا لزوم هدي الصحابة الكرام أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة ، ووفقنا للزوم نهجهم يا رب العالمين ، وأعذنا من البدع المردية والأهواء المطغية يا ذا الجلال والإكرام[١] .

---

[١] قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولو كان الاحتفال بيوم المولد النبوي مشروعا لبينه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته ؛ لأنه أنصح الناس ، وليس بعده نبي يبين ما سكت عنه من حقه ؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين ، وقد أبان للناس ما يجب له من الحق كمحبته واتباع شريعته ، والصلاة والسلام عليه وغير ذلك من حقوقه الموضحة في الكتاب والسنة ، ولم يذكر لأمته أن الاحتفال بيوم مولده أمر مشروع حتى يعملوا بذلك ، ولم يفعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طيلة حياته ، ثم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أحب الناس له وأعلمهم بحقوقه لم يحتفلوا بهذا اليوم ، لا الخلفاء الراشدون ولا غيرهم ، ثم التابعون لهم بإحسان في القرون الثلاثة المفضلة لم يحتفلوا بهذا اليوم .

أفتظن أن هؤلاء كلهم جهلوا حقه أو قصروا فيه حتى جاء المتأخرون فأبانوا هذا النقص وكملوا هذا الحق ؟

لا والله ، ولن يقول هذا عاقل يعرف حال الصحابة وأتباعهم بإحسان » «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣١٩).



أَضْرَارُ الْبِدَع[1]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليلُه ، وأمينُه على وحيه ، ومبلِّغ الناس شرعه ، ما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذَّرها منها ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى ؛ فإنَّ من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه .

أيها المؤمنون : الزموا سنَّة نبيكم ﷺ ، واستمسكوا بهديه والزموا غرزه ، وحافظوا على نهجه ، واحذروا يا رعاكم الله من البدع المحدثات ؛ فإنَّ البدع شرٌ كلها وضررٌ جميعُها ، ولهذا -عباد الله- كان نبينا ﷺ في خطبه الجامعة ومواعظه

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٠-٨-١٤٣٧ هـ

البليغة يؤكد ويكرر تحذيرًا من البدع ونهيًا عنها وتبيانًا لخطورتها وعِظم مضرتها على الأمة .

روى الإمام مسلم في كتابه «الصحيح» عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ... وَيَقُولُ: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))»[١] .

وروى ابن ماجة وغيره عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ فَقَالَ « عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِى اخْتِلَافًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ »[٢].

أيها المؤمنون : إن البدع لها أخطار عظيمة وأضرارٌ جسيمة وعواقب وخيمة على أهلها وأربابها في دنياهم وأخراهم، فيجب على كل مسلم أن يدرك خطورة البدع ومضرتها العظيمة ليكون منها على حذر ، وليكون مجانبا لها مبتعدًا عنها محاذرًا من اقترافها وارتكابها .

[١] رواه مسلم (٨٦٧).

[٢] رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٧).

أيها المؤمنون فمن أخطار البدع وأضرارها : أنها موجبةٌ لرد العمل وعدم قبوله مهما كثُر العمل وتعدَّد وكبُر ، وقد جاء في «الصحيح» عن نبينا ﷺ أنه قال : ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ))[١] ، وفي رواية: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))[٢]، أي مردودٌ على صاحبه غير مقبولٍ منه.

ومن مخاطر البدع أيها المؤمنون : أنها موجبةٌ لضياع السُّنن وخفائها وبُعد الناس عنها ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا وَلَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»[٣].

ومن مخاطر البدع أيها المؤمنون : أنها تنطوي على عقيدةٍ في نفوس أهل البدع؛ أنَّ في السنَّة نقصًا وعدم وفاء، وما أخطر ذلك ، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣]، ولهذا جاء عن الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى أنه قال: ((مَنِ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣]، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا))[٤].

أيها المؤمنون : ومن أخطار البدع أنها توجِب التباس أمر الدين بين الناس ،

---

[١] رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

[٢] رواه مسلم (١٧١٨).

[٣] رواه الدارمي في سننه (٩٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٨٦٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٧٣).

[٤] «الاعتصام» (١/ ٦٥).

ولاسيما بين العوام وأشباههم ؛ فيظن الناس من الدين ما ليس منه ، وكذلك يظن المسيء أنه محسنا ، والله تعالى يقول : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) ﴾[الكهف] .

ومن مخاطر البدع أيها المؤمنون : أن صاحبها في الغالب لا يتوب منها ، لأنه يعتقد أنها حق وصواب ، ولهذا قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ : «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، لأن المعصية يُتاب منها والبدعة لا يتاب منها»[١].

أيها المؤمنون : ومن مخاطر البدع العظيمة أنَّ البدع توجِب عقوبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والطرد يوم القيامة من الشرب من الحوض المورود ؛ حوض نبينا المصطفى ورسولنا المجتبى صلوات الله وسلامه عليه، روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» أن النبي ﷺ قال : ((يُجَاءُ بِأَقْوَامٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي!!فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ))[٢].

أيها المؤمنون : ومن أخطار البدع أيضا أنها موجبةٌ للتباغض والتدابر والفُرقة؛ ولهذا يقال «أهل السنة والجماعة» ، ويقال «أهل البدعة والفرقة»[٣] ؛ فإن السنَّة تجمع والبدعة تفرِّق ، ولهذا قال أحد أهل العلم في معنى قول النبي ﷺ ((لَا تَبَاغَضُوا)) : في ذلك نهيٌ عن البدعة ؛ لأن وجودها يوجِد البِغضة.

أيها المؤمنون : البدع ظلمةٌ في الوجوه ، ووحشةٌ في الصدور ، ومفسدةٌ للأعمال ، ومورِدة للضلال ، وموجبةٌ للعقوبة؛ ألا ما أحرانا أيها العباد أن نتقي

[١] رواه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٣٨)، وانظر:«شرح السنة» (١/ ٢١٦).
[٢] رواه البخاري (٤٦٢٥)، ومسلم (٢٣٠٤).
[٣] انظر : «الاستقامة» (ص٤٢).

البدع ونحذرها ، وأن نحرص على السنة بأن نكون من أهلها المحافظين عليها الثابتين عليها إلى الممات .

اللهم يا ربنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن توفقنا أجمعين لأن نكون من أهل السنة الملازمين لها المحافظين عليها ، وأن تعيذنا يا ربنا من البدع والأهواء كلها ، لا ملجأ إلا إليك ، نفوض أمرنا إليك ونتوكل عليك ونطلب هدايتنا منك ، اللهم فتقبل دعوتنا وأصلح لنا شأننا كله ، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله كثيراً ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله ربكم ، وراقبوه جلَّ في علاه مراقبة من يعلمُ أن ربَّه يسمعُه ويراه .

أيها المؤمنون : وإذا كان على كل مسلم في كل بلد من الدنيا أن يتقي البدع وأن يحذرها أشد الحذر ، فإن هذا الأمر يتأكد على أهل المدينة تأكدًا أعظم من غيرهم ، لأن المدينة –يا معاشر المؤمنين– مأرز الإيمان ومهبِط الوحي ومنطلق الدعوة ، ولهذا جاء في «الصحيحين» عن إبراهيم بن يزيد التيْمي عن أبيه قال : خطبنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وكان مما قال في خطبته قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((المدِينَـةُ حَـرَمٌ مَـا بَيْـنَ عَيْـرٍ إِلَـى ثَـوْرٍ ، فَمَـنْ أَحْـدَثَ فِيهَـا حَدَثًـا أَوْ آوَى مُحْدِثًـا فَعَلَيْـهِ لَعْنَـةُ اللـهِ وَالْمَلاَئِكَـةِ وَالنَّـاسِ أَجْمَعِيـنَ ، لَا يَقْبَـلُ اللـهُ مِنْـهُ صَرْفًـا وَلَا عَـدْلًا))[١] .

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظنا أجمعين وأن يعيذنا من البدع ، وأن يصلح لنا شأننا كله إنه سميعٌ قريبٌ مجيب .

[١] رواه البخاري (٦٧٥٥)، ومسلم (١٣٧٠).



الاحْتِفَالُ بِالْمَولِد[1]

الحمد لله الكريم المنَّان ؛ منَّ علينا بالإسلام ، وجعلنا من أمة خير الأنام ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له الملكُ العلَّام ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله إمام الورى وقدوة الفضلاء الكرام ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ، فإنَّ في تقواه خلَفًا من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلَف، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون عباد الله : لقد منَّ الله علينا معاشر المؤمنين بمنَّةٍ عظمى وعطيةٍ كبرى ؛ مبعث النبي الكريم ﷺ ، فأنار الله عَزَّوَجَلَّ ببعثته الأرض بعد ظلماتها ، وجمع ببعثته القلوب بعد فرقتها وشتاتها ، يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٩-٣-١٤٣٥ هـ

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[آل عمران].

ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾[الجمعة].

ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق: ١٠-١١].

ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[التوبة].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح].

أيها المؤمنون عباد الله: لقد افترض الله جَلَّ وَعَلَا على العباد طاعة هذا الرسول ﷺ ومحبته واتباعه ولزوم نهجه، وأوجب جَلَّ وَعَلَا تقديم محبته على محبة الأهل والولد والعشيرة والتجارة والناس أجمعين، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[التوبة]، وفي «الصحيحين» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: ((لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))[١].

---

[١] رواه البخاري (١٤)، ومسلم (٤٤).

وفي «صحيح البخاري» عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : «قلت يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي» ، قَالَ: ((لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)) ، فَقَالَ عُمَرُ: «فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي» ، قَالَ: ((الآنَ يَا عُمَرُ))[١].

أيها المؤمنون عباد الله : وهذه المحبة التي افترضها الله جَلَّ وَعَلَا على العباد ليست مجرد كلمةٍ تدَّعى أو أمرٍ يتظاهر الإنسان به دون تحقيقٍ لصدقٍ في هذه المحبة ، وقد جعل الله عَزَّ وَجَلَّ علامةً عظيمة وبرهانًا واضحا على صدق محبة هذا الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ألا وهي العناية الدقيقة باتباعه ولزوم نهجه وترسُّم خطاه، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران:٣١] ؛ فهذه الآية -معاشر المؤمنين- حاكمةٌ على كل من ادَّعى محبة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دون لزومٍ لنهجه واتباعٍ لهديه بأن دعواه كاذبة ما لم يتَّبع هديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

أيها المؤمنون : إن العلامة الصادقة التي يتحقق بوجودها في العبد صدق محبته للرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هي الاتباع لنهجه القويم ، واللزوم لصراطه المستقيم ، والبُعد عن البدع والمحدثات التي ما أنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بها من سلطان . ولقد ضرب الجيل الأول من هذه الأمة جيل الصحابة أروع الأمثلة في تحقيق هذه المحبة للرسول المصطفى والنبي المجتبى صلوات الله وسلامه عليه ، فترجموا عن هذه المحبة باتِّباعٍ صادق ومتابعةٍ عظيمة واهتداءٍ بهدي الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

[١] رواه البخاري (٦٦٣٢).

أيها المؤمنون عباد الله : وعندما تتحرك هذه المحبة في قلب الإنسان دون أن يزمَّ نفسه بزمام الشرع فإنه يبدر منه أمورًا ليست من هدي الله ولا من هدي رسوله ﷺ ، بل إنها تكون من ركوب البدع واتباع المحدثات .

فالحذر الحذر عباد الله من المحدثات بأنواعها وإن كان الحامل عليها إظهار المحبة للنبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ إذ إنَّ تحقيق هذه المحبة لا يكون بالابتداع في دين الله ولا بإحداث شيءٍ ما أنزل الله به من سلطان .

عباد الله : ولقد رام أقوامٌ إظهار محبتهم للنبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فاتخذوا يوم مولده ﷺ محتفلا ؛ وهذا أمرٌ لم يفعله الجيل الأول ، ولم توجد هذه الاحتفالات بإجماع أهل السيَر والتاريخ إلا بعد القرن الثالث وتصرُّم القرون المفضلة ، نعم عباد الله .

ثم – عباد الله – إن الشهر الذي وُلد فيه صلوات الله وسلامه عليه هو بعينه الشهر الذي مات فيه ، واليوم الذي وُلد فيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو اليوم الذي توفي فيه ﷺ ، فليس الفرح بيوم مولده بأوْلى من الحزن على وفاته وفقْده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولكن لم يُشرع لا هذا ولا هذا ، لم يُشرع اتخاذ يوم مولده محتفلا ، ولا يوم موته ﷺ مأتما ، ولم يفعل الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم وأرضاهم شيئا من ذلك .

أيها المؤمنون : وإذا كان مراد العبد تعظيم النبي ﷺ وإظهار محبته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فليكن هذا التعظيم وليكن هذا الإظهار لمحبته بالطريقة التي مضى عليها الصحابة الكرام .

أيها المؤمنون عباد الله : لم يحتفل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، ولم يحتفل أهل القرون المفضلة بمولد النبي ﷺ ، فهل يقول قائل : إن هذا خيرٌ حُرِم منه الصحابة وهُدي إليه من بعدهم ؟! أو أنَّ الحق أن ذلك ضلالة وقى الله جَلَّ وَعَلَا منها تلك القرون المفضلة التي لزمت هديه ﷺ وسلكت سبيله القويم !! .

أيها المؤمنون عباد الله : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ؛ ألا وهو اتباع هدي النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والبُعد عن المحدثات التي ما أنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بها من سلطان .

عباد الله : اتقوا الله جَلَّ وَعَلَا وراقبوه في أعمالكم كلها ؛ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ لا يقبل من العمل أيًّا كان ومهما كان إلا إذا كان لله خالصا ، ولسنة النبي ﷺ موافقا . اللهم ارزقنا أجمعين الإخلاص في الأقوال والأعمال ، ووفقنا أجمعين لاتِّباع النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأعذنا أجمعين من البدع والمحدثات يا ذا الجلال والإكرام .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ؛ فإن من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه .

أيها المؤمنون عباد الله : روى الإمام أحمد في مسنده وغيره من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فقلنا يا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا» فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ((عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))[١] ، وكان صلوات الله وسلامه عليه إذا خطب الناس قال : ((أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))[٢] ، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤكد على هذا الأمر تأكيدًا عظيما نصحًا للأمة فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه .

أيها المؤمنون عباد الله : إن الواجب علينا معاشر المؤمنين أن نعظِّم هذا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التعظيم اللائق به ، وأن نحبَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبةً مقدَّمةً على محبتنا لأنفسنا وأهلينا والناس أجمعين ، وأن نكون صادقين مع الله في هذه المحبة بحُسن اتباعه ولزوم نهجه والبُعد عن البدع والمحدثات التي حذَّرنا منها صلوات الله وسلامه عليه .

هدانا الله أجمعين إليه صراطًا مستقيما ، وأصلح لنا شأننا كله .

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٧١٤٢)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٧).

[٢] رواه مسلم (٨٦٧).



بدع شهر رجب[١]

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلّم تسليماً كثيرا .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبتَه في السر والعلانية ؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير دينه ودنياه .

عباد الله : إن شهرَ رجبٍ الذي نعيش أيامه الآن هو أحد الأشهر الحرُمُ الأربعة؛ وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثلاثة متوالية ورجب الفرد ، ولهذه الأربعة خصائصُ معلومةٌ تشترك فيها ، وقد سُميت حُرُماً : لزيادة حرمتها قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٠-٧-١٤٢٢ هـ

﴿وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة:٣٦].

عباد الله : والواجب على كل مسلمٍ اتجاه هذه الأشهر وغيرها أن يقوم فيها بما دلت عليه الشريعة وثبت في السنة دون تجاوزٍ أو تعدٍّ لذلك ؛ إذ ليس لأحد من الناس أن يُخَصِّصَ شيئًا من هذه الأشهر بشيء من العبادات والقربات دون أن يكون له مستندٌ على ذلك من أدلة الشريعة .

عباد الله : وقد كان المشركون في الجاهلية يُعظِّمون شهر رجب ويخصونه بالصوم فيه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَمَّا صَوْمُ رَجَبٍ بِخُصُوصِهِ فَأَحَادِيثُهُ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ بَلْ مَوْضُوعَةٌ لَا يَعْتَمِدُ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا وَلَيْسَتْ مِنْ الضَّعِيفِ الَّذِي يُرْوَى فِي

الْفَضَائِلِ بَلْ عَامَّتُهَا مِنْ الْمَوْضُوعَاتِ الْمَكْذُوبَاتِ... (إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ) : صَحَّ أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ يَضْرِبُ أَيْدِيَ النَّاسِ ؛ لِيَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ فِي رَجَبٍ .

وَيَقُولُ : لَا تُشَبِّهُوهُ بِرَمَضَانَ»[١] .

عبادَ الله : وفي شهر رجب يصلي بعض الناس صلاةً معينة بصفةٍ غريبة يسمونها صلاة الرَّغائب ؛ يفعلونها في أول ليلة جمعةٍ منه بين المغرب والعشاء ، وهي بِدعَةٌ منكرة باتفاق أهل العلم لم تُعرف إلا بعد القرن الرابع الهجري ، وليس لها وجودٌ أو ذِكرٌ قبل ذلك قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سُئِل عن صلاة الرغائب هل هي سنة وفضيلة أو بدعة ؟ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هي بدعةٌ قبيحة منكرةٌ أشدّ الإنكار ، مشتملة

[١] «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ٢٩٠).

على منكرات فيتعين تركها والإعراض عنها وإنكارها على فاعلها، ولا يُغترّ بِكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان، ولا بكونها مذكورةً في «قوت القلوب» و«إحياء علوم الدين» ونحوهما من الكتب فإنها بدعة باطلة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ))[١] وفي «الصحيح» أنه ﷺ قال: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))[٢]، وفي «صحيح مسلم» وغيره أنه ﷺ قال: ((كُلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))[٣]، وقد أمر الله جَلَّ وَعَلَا عند التنازع بالرجوع إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ فقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النساء:٥٩]، ولم يأمر باتباع الجاهلين ولا بالاغترار بغلطات المخطئين»[٤]، والنقولُ عن أهل العلم في هذا المعنى كثيرةٌ.

عباد الله: وفي شهر رجب يَفِدُ بعض الناس إلى المدينة النبوية المنورة بزيارتها بزيارة يسمونها الرَّجَبِية يرون أنها من السنن، وهذه الزيارة المسمات بالرَّجَبِيةِ ليس لها أصل في كلام أهل العلم، ولا ريب - عباد الله - أن المسجد النبوي تُشَدُّ إليه الرحال في كل وقت وحين لكن تخصيصُ شهرٍ معيّن أو يومٍ معين لهذا العمل يحتاج إلى دليل خاص، ولا دليلَ هنا على تخصيصِ رجب بذلك؛ وعلى هذا فاتخاذ هذا سنةً يُتقَرَّبُ بها إلى الله في هذا الشهر بخصوصه أمرٌ محدَث ليس عليه دليلٌ في الشريعة.

عباد الله: وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب يقيمُ بعض الناس احتفالاً

---

[١] رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

[٢] رواه مسلم (١٧١٨).

[٣] رواه مسلم (٨٦٧).

[٤] «فتاوى الإمام النووي» (ص ٤٠).

لذلك ويعتقدون أن تلك الليلة هي ليلةُ الإسراء والمعراج وفي ذلك الاحتفال تُلْقَى الكلماتُ وتنشد القصائدُ وتتلى المدائح ، وهو أمر لم يكن معهوداً ولا معروفًا في القرون المفضلة خيرِ القرون وأفضلِها ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يقله أحدٌ من المسلمين، وهو معلومُ الفساد بالاطِّراد من دين الإسلام. هذا إذا كانت ليلةُ الإسراء تُعرف عينُها، فكيف ولم يقمْ دليلٌ معلوم لا على شهرها، ولا على عشرها، ولا على عينِها، بل النقولُ في ذلك منقطعةٌ مختلفة، ليس فيها ما يُقطع به، ولا شُرِعَ للمسلمين تخصيصُ الليلة التي يُظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره »[١].

عباد الله : ولْيُعلَم أن حقيقة اتباع النبي ﷺ هي التمسك بسنته فعلاً فيما فعل وتركًا فيما تَرك ، فمن زاد عليها أو نقص منها فقد نقصَ حظُّه من المتابعة بحسب ذلك ، لكن الزيادة أعظم لأنها تقدُّمٌ بين يدي الله ورسوله ﷺ والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ [الحجرات] .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ورزقنا لتباع السنة نبيه ﷺ ولزومَ هديه القويم . أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

[١] نقله عنه تلميذه الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٥٧).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرا .

أما بعد عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى .

ثم اعلموا رحمكم الله أن النبي ﷺ ثبت عنه في أحاديث كثيرة الحثُ على لزوم السنة والتحذيرُ من البدعة بجميع أنواعها وكافّة صورها ، ومن تلكم الأحاديث العظيمة في هذا الباب: عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: ((وعظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ فَأَوْصِنَا.

قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))[١] .

وتأملوا رعاكم الله قول النبي ﷺ في هذا الحديث: ((فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا)) فهذا فيه إشارة إلى أن الاختلاف سيقع والتفرقَ سيوجد في

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٧١٤٢)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٧).

الأمة ، وأرشد صلوات الله وسلامه عليه إلى المخرج من ذلك وأن المخرجَ من التفرقِ والسلامةَ من الاختلاف إنما يكون بأمرين عظيمين وأساسين متينين لا بد منهما :

الأولُ : التمسكُ بسنته ﷺ ولهذا قال: ((**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**)) .

والثاني : مجانبةُ البدع والحذرُ منها ولهذا قال : ((**وإياكم ومحدثاتِ الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**)).

عباد الله : ولعِظم هذا الأمر وجلالةِ قدره وشدة أهميته وضرورة الناس إلى فهمه وشدة العناية به كان صلوات الله وسلامه عليه في كل جمعة إذا خطب الناس أكَّد على هذا الأمر العظيم ونوَّهَ به وذلك في قوله: «**فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[١].

فالواجب علينا عبادَ الله ملازمة سنة النبي ﷺ والتمسك بهديه ولزوم غرزه واقتفاء أثره والحذر من كل البدع والضلالات بجميع أنواعها وكافَّةِ صوَرها . وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحيينا وإياكم على السنة وأن يميتنا عليها وأن يجنبنا الأهواءَ والبدَع إنه سميعٌ مجيبٌ قريب .

---

[١] رواه مسلم (٨٦٧).



ليلة النصف من شعبان[١]

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلِّغ الناس شرعه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه .

ثم أيها المؤمنون : إن الله –جَلَّ وَعَلَا– له الحكمة البالغة في خلقه وشرعه، والله –جَلَّ وَعَلَا– يختص برحمته من يشاء فضلاً وشرفا سواء ذلك مما يتعلق بالأشخاص أو الأزمنة أو الأمكنة كما قال الله –عَزَّوَجَلَّ– : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص:٦٨] ، ومما يدخل في ذلكم – أيها المؤمنون عباد الله – ما خص الله

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٤-٨-١٤٣٢ هـ

-جَلَّ وَعَلَا- به شهر شعبان شهرنا هذا ؛ فكان نبينا -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- يصوم أكثر شعبان كما ثبت بذلكم الحديث عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، ويخبر -صلوات الله وسلامه عليه- عن غفلة كثير من الناس عنه ، ثبت في «الصحيحين» من حديث أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- قالت : ((**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ**))[١] .

وثبت في «مسند الإمام أحمد» و«سنن النسائي» عن أسامة بن زيد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ ؟!

قَالَ ﷺ : ((**ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**))[٢] .

أيها المؤمنون : إن المسلم إذا سمع بهدي النبي -الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وسنته الصحيحة المأثورة عنه يحرص على الإقبال عليها إدراكًا لأجرها وفوزاً بثوابها ومن لم ينشط لذلك ولم يتحقق له فعل ذلك فإنه يفوته أجر تلك السنن المستحبات ولا إثم عليه ، أما - عباد الله - أن يتحول الحال في المسلم إلى رغبة عن السنة وإعراض عنها وإهمال للعمل بها وتفريط فيها وفي الوقت نفسه يشتد تمسكه وتعظم عنايته بأمور محدثات وأعمال مبتدعات لا أصل لها في شرع الله ولا في هدي رسوله -الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- فإن حال المرء حينئذ - عباد الله

[١] رواه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).
[٢] رواه أحمد في «مسنده» (٢١٧٥٣)، والنسائي في «سننه» (٢٣٥٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٢٢).

- حال تنذر بخطر لإعراضه عن السنة وعدم رغبته فيها مع إقبال شديد منه على أمور محدثات وأعمال لا أصل لها في شرع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ .

أيها المؤمنون : ومن ذلكم حرص بعض الناس على أعمال وفعال يقومون بها ليلة النصف من شعبان ويومه كذلك متقربين بها إلى الله -عَزَّوَجَلَّ- مع حرص وعناية شديدة بتلكم الأعمال مع أنها لا تقوم على أصل ولا يثبت بها دليل وفي الوقت نفسه يعرضون عن الهدي الثابت والسنة الصحيحة عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ؛ وفي هذا المقام يقول الإمام العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- في رسالة له مختصرة أفردها فيما يتعلق بالبدع المحدثات في ليلة النصف من شعبان يقول -رحمه الله تعالى- :«ومن البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع، كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم، وورد فيها أيضًا آثار عن بعض السلف من أهل الشام وغيرهم.

والذي أجمع عليه جمهور العلماء: أن الاحتفال بها بدعة، وأن الأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة وبعضها موضوع ، ثم ساق -رحمه الله تعالى- نقولاً عديدة في ذلك ثم قال : ومما تقدم من الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم يتضح لطالب الحق: أن الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة عند أكثر أهل العلم، وليس له أصل في الشرع المطهر، بل هو مما حدث في الإسلام بعد عصر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، ويكفي

طالب الحق في هذا الباب وغيره قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣] وما جاء في معناها من الآيات، وقول نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ))[١] وما جاء في معناه من الأحاديث»[٢]. انتهى المقصود نقله من كلامه رحمه الله تعالى .

أيها المؤمنون عباد الله : وعندما يتأمل المتأمل في واقع بعض الناس في تلك الليلة يرى أعمالاً متنوعات يحرص عليها ويعتنى بالمحافظة عليها ثم إذا فتش المفتش ونظر الناظر في الدليل على ذلك لا يجد عليها شيئاً ثابتاً في هدي نبينا صلوات الله وسلامه عليه ؛ وهذه -عباد الله- مصيبة عظمى عندما يُعرض المرء عن السنن الثابتات وينخرط انخراطاً شديداً وراء أعمال محدثات لا أصل لها في شرع الله ولا دليل عليها في سنة نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

أيها المؤمنون : ومن ذلكم اعتقاد بعض الناس أن ليلة النصف من شعبان هي المعنية بقول -الله تعالى- : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤﴾ [الدخان] وأنها التي يُقدَّر فيها الآجال والأرزاق وهذا خطأ بين كما نبه على ذلكم أهل العلم ومن ذلكم قول الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لهذه الآية : «من قال إنها ليلة النصف من شعبان.. فقد أبعد النَّجْعَة فإن نص القرآن أنها في رمضان» أي الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم.

ومن ذلكم -عباد الله- : تخصيص بعض الناس ليلة النصف من شعبان

---

[١] رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

[٢] «مجموع الفتاوى » (١/ ١٨٦).

بالصلاة وقيام الليل دون سائر الأيام وإحياء تلك الليلة بالذكر والدعاء ؛ فهذا -عباد الله- عمل محدث لم يفعله النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- ولا الصحابة الكرام ولو فعلوا ذلك لنقل إلينا بالأسانيد الصحيحة وهو مردود على عامله لعموم قول نبينا -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- : ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))[١].

أما ما يروى في الترغيب بصيام يومها وقيام ليلها من حديث علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فهو حديث باطلٌ مكذوبٌ على رسول -الله صلوات الله وسلامه عليه- فلا يحل العمل به ولذلك قال زيد بن أسلم -رحمه الله تعالى- : «ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى النصف من شعبان ولا يرون لها فضلًا على ما سواها »[٢] ، إلا أنه - عباد الله - يستثنى من ذلك من كان له صيام اعتاده كمن اعتاد صيام الخميس أو صيام البيض أو نحو ذلك فإنه يمضي على ما اعتاده من صيام .

عباد الله: ومن ذلكم صنع أطعمة مخصوصة في ليلة النصف من شعبان وتوزيعها بزعم أن لها مزية على غيرها أو أن في ذلك أجراً وثوابًا أو نحو ذلك فهذا مما لا أصل له في شرع الله .

وكذلكم -عباد الله- : الاحتفال في هذه الليلة بالتوسيع على الأهل والأولاد في المطعم والمشرب والملبس ونحو ذلك تحت مسميات متنوعات وهو عمل لا أصل له في شرع الله المطهر ، والقول بأنها من العادات أو التقاليد أو من إحياء التراث وأنها لا دخل لها في الدين هذه -عباد الله- دعوى غير صحيحة والواقع

[١] رواه مسلم (١٧١٨).
[٢] انظر: «مجموع فتاوى العلامة ابن باز» (١/ ١٨٩).

يكذبها لأنها تعمل على وجه التدين ويصنع فيها أعمالاً هي من أنواع القربات التي يتقرب بها إلى الله عَزَّوَجَلَّ .

أيها المؤمنون عباد الله : إن الواجب على كل مسلم أن يتقي الله – عَزَّوَجَلَّ – في أعماله وأقواله وأن يحرص تمام الحرص على لزوم السنة ومجانبة البدعة وأن يتيقن أن خير الأمور السالفات على الهدى وأن شرها المحدثات البدائع.

اللهم وفقنا أجمعين للزوم سنة نبيك الكريم – عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ – وأعذنا إلهنا وذرياتنا من المحدثات والأمور المبتدعات يا حي يا قيوم .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى .

ثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – قال: قال رسول – الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : ((لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ))[١] ؛ لنتأمل هذا الحديث – عباد الله – متذكرين فضل يوم الجمعة وفضل ليلتها ومع ذلكم قال

[١] رواه مسلم (١١٤٤).

نبينا –عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ– ما قال من نهي عن تخصيص ليلتها بقيام وتخصيص يومها بصيام ، ومن هذا – عباد الله – يستفاد أنه لو كان تخصيص شيء من الليالي بشيء من العبادات جائزاً لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها لأن يومها هو خير يوم طلعت عليه الشمس بنص الأحاديث الصحيحة عن رسول الله –صلى عليه وسلم– فلما حذّر النبي –عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ– من تخصيصها بقيام من بين الليالي دل ذلكم على أن غيرها من الليالي من باب أولى لا يجوز تخصيصها بشيء من العبادات إلا بدليل صحيح ثابت عن رسول الله –ﷺ– يدل على التخصيص .

عباد الله : إن الواجب على المسلم أن يتقي الله –جَلَّ وَعَلَا– وأن يحرص على سنة النبي –عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ– وأن يعرض عن البدع وإن زُيِّنت له فإن جميع البدع مردودة على أصحابها كما قال نبينا –عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ–: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))[١]، وكان ﷺ إذا خطب الناس يوم الجمعة قال : ((أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ))[٢].

[١] رواه مسلم (١٧١٨).
[٢] رواه مسلم (٨٦٧).



وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ[١]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، أسبغ على العباد النعمة ، ووالى عليهم المنَّة ، فله الحمد أولًا وآخرا وظاهرًا وباطنا على كل نعمة أنعم بها في قديمٍ أو حديث ، أو سر أو علانية ، أو خاصة أو عامة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعدُ أيها المؤمنون : اتقوا الله ربكم ، وراقبوه في جميع أعمالكم ، واذكروا نعمته عليكم ؛ فإن نعمه لا تُعد ولا تحصى ، ومننه وآلاءه لا تُستقصى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [النحل:١٨] ، ورؤوس النِّعم الإسلام ؛ الذي لا تتم نعمةٌ إلا به ، والعافية التي لا تطيب الحياة إلا بها ، والمال الذي لا يستقيم العيش

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٦-٨-١٤٣٧ هـ

إلا بـه ، والأمـن الـذي لا تنتظـم المصالـح إلا بـه ، ومن أصبـح آمنًا في سـربه معافًى في بدنـه عنده قـوت يومـه فكأنمـا أوتي الدنيـا بحذافيرها .

أيها المؤمنون : إنَّ الله جل في علاه امتنَّ على العباد بإسباغه النعم وموالاته المنن وتسخيره لهم ما في السماوات وما في الأرض ، قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان:٢٠]، فيا عبـد الله اذكـر نعَـم الله عليك الظاهـرة والباطنـة ، وكـن دومًا مستعملًا لهـا في مراضيه ، مجانبًا استعمالها في مسـاخطه جل في علاه .

أيها المؤمنـون : وإذا كان العبـد علـى ذكرٍ لإسباغ الله عَزَّوَجَلَّ النعمـة عليه الظاهرة والباطنـة ؛ فليكـن في الوقـت نفسـه علـى ذكـرٍ بـأن الله عَزَّوَجَلَّ حـرم عليـه الآثـام والمعاصـي الظاهـرة والباطنـة ، فـلا يليـق أيهـا المؤمنون بعبدٍ أسبـغ الله عليـه نعمـه الظاهـرة والباطنـة أن يقابـل ذلـك بعصيـان المنعِـم جـل في عـلاه بالمعاصـي الظاهـرة والباطنـة، قـال الله تعالـى: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾[الأنعـام] ، ويقـول الله تعالـى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[الأنعـام:١٥١] .

نعـم أيهـا المؤمنـون ؛ إن الواجـب علـى العبـد أن يكـون علـى حـذرٍ تـام ومجانبةٍ مستمرة للذنـوب والمعاصـي الظاهـرة والباطنـة مجاهـدًا نفسـه مستعينًا بربـه ، والله جـل في عـلاه يقـول : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[العنكبـوت:٦٩] .

أيهـا المؤمنـون : ويعيـن علـى هـذه المجانبـة للذنـوب ظاهرهـا وباطنهـا أن يذكِّـر

المرء نفسه بنعم الله عليه الظاهرة والباطنة، وليقل لنفسه : يا نفس لا يليق بك وقد والى الله عليك النعم ومنَّ عليك بالمنن أن تقابلي نعمة الله بالعصيان ومبارزته بالآثام الظاهرة والباطنة .

ويعينه على هذه المجانبة : أن يذكر أن المنعِم عليه بهذه النعم مطَّلعٌ على أعماله كلها لا تخفى عليه من أعمال العبد خافية ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرعد] ، فالكل عند الله سواء ؛ يرى أعمال العباد ، ويطَّلع على أحوالهم ، ويبصر حركاتهم وسكناتهم ، فلا تواري منه سماءٌ سماءً ولا أرضٌ أرضا ، ولا يحجُب عنه جل في علاه ظاهرٌ باطنا ، فالباطن عنده جَلَّ وَعَلَا ظاهر ، والسر عنده علانية، والغيب عنده شهادة ، لا تخفى عليه خافية ، أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا .

ويعين على هذه المجانبة : أن يذكُر العبد أنَّ أعماله كلها صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها محصًى عليه في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [القمر] ، فلا يليق بعبدٍ يدرك أن الأعمال محصاة وأن الديَّان لا ينام وأنه مطلعٌ على العباد أن يبقى سادرًا في غيِّه مستمرًا في عصيانه .

أيها المؤمنون : وعلى العبد في هذا المقام أن يكون على حذرٍ من الذنوب كلها لا أن يكون محاذرًا للذنوب المشاهدة الظاهرة واقعًا في الذنوب الباطنة الخفية ؛ إذا خلوتَ الدهر يومًا فلا تقُل خلَوت ولكن تذكَّر أن عليك رقيبًا مطلعًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

أيها المؤمنون : وليست الذنوب منحصرة كما يظن بعض الناس في أعمال تظهر ، بل كم من الذنوب الباطنة التي يبتلى بها كثير من الناس وربما لا يشعر بوقوعه فيها وقلبه متلوثٌ بها من آثام القلوب المتنوعة ؛ كالعقائد الفاسدة ، والعزوم الباطلة ، والنوايا السيئة ، وآفات القلوب وأمراضها المتنوعة .

فعلى العبد أن يكون مجاهدًا نفسه على صلاحها وسلامتها من الآثام الظاهرة والباطنة ، وليبادر بالتوبة إلى ربه ومولاه من كل ذنب وخطيئة وقع سرًا أو علانية في قديم أو حديث سواء كان دقيقًا أو جليلا ، فليبادر بالتوبة إلى الله من ذلك كله وليكثر من الاستغفار ، يستغفر ربه مولاه من كل ذنوبه الظاهرة والباطنة .

روى مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في سجوده : **«اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»**[١].

وروى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في دعائه : **«اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»**[٢].

أقولُ هذا القول وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائرِ المسلمين من ذنوبنا كلها دقها وجلّها ، أولها وآخرها ، وعلانيتها وسرها إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى غفور رحيم .

[١] رواه مسلم (٤٨٣).
[٢] رواه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩).

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة مراقبة عبدٍ يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه.

واعلموا رعاكم الله أن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي خير زاد يبلغ إلى رضوان الله، قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نور من الله خيفة عذاب الله، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق:٥].

جعلنا الله أجمعين من عباده المتقين وأوليائه المقربين.



التَّحْذِيرُ مِنَ الْفُسُوقِ[١]

الحمدُ لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه ، ومبلِّغ الناس شرعه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ، وراقبوه جلَّ في علاه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعُه ويراه .

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون عباد الله : جُرمٌ خطير وذنبٌ عظيم حذَّر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عباده عنه

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ ٦/ ٣/ ١٤٣٤ هـ

ونهاهم من فِعله وبيَّن عقوبته الوخيمة وضرره العظيم على أهله في الدنيا والآخرة؛ إنه -عباد الله- «الْفِسْقُ» ، فكم في القرآن من آية فيها التحذير من الفسوق وبيانُ سوء مغبَّة الفاسقين وعظيم عقوبتهم عند الله وما يبوؤون به من خسران في الدنيا والآخرة ؛ فقد أخبر الله جَلَّ وَعَلَا في القرآن أنه لا يرضى عمَّن كانت هذه حالهم قال الله تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٩٦] .

وأخبر جَلَّ وَعَلَا أن الفسق سببٌ لخزي صاحبه وهلاكه في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى: ﴿ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر:٥] .

وأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أكثر من آيةٍ من القرآن أنه لا يهدي من كانت هذه حالهم، قال الله تعالى في أكثر من موضع من القرآن: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة:١٠٨] . ؛ وذلك -عباد الله- عندما يستحكم الفسق في الإنسان ويصبح وصفًا ملازمًا له بحيث لا يبغي به بدلا ولا يريد عنه انتقالا ؛ فإن من كانت هذه حاله -عباد الله- فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يوفِّقه للهداية ، بل يكون فسقه سببًا لحرمانه منها .

والفسق -أيها المؤمنون- هلاك الديار وسبب حلول البوار ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء] .

عباد الله : ولا يستوي مؤمنٌ مطيعٌ لله مع فاسقٍ مضيِّعٍ لحدود الله ؛ ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة] .

وكيف يستوي -عباد الله- من رضي لنفسه هذا الوصف الدنيء والخُلق الذميم

بمن كان مؤمناً مطيعاً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟!

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [الحجرات:١١] ؛ نعم إي والله !! بئس من اختار لنفسه هذا الوصف الذميم بدل وصف الإيمان الشريف العلي .

عباد الله : والفاسق له حظٌّ ونصيبٌ بحسب حجم فسقه من التشبُّه بالشيطان إمام الفاسقين وقدوتهم ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف].

بئس بدلاً للظالم -عباد الله- من رضي لنفسه هذا الهوان بأن كان في خصاله وأوصافه شبيهاً والعياذ بالله للشيطان .

أيها المؤمنون عباد الله : والفسوق دركات ؛ وأخطر الفسق وأشنعه ، وأضرُّه وأخطره : الشرك والكفر بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، قال الله تعالى عن أهل هذا الصنف من الفسق : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [السجدة] .

ومن الفسق - عباد الله- ما هو دون ذلك ؛ وهو جميع الذنوب قوليةً أو فعلية بارتكاب أمرٍ محرم أو ترك أمرٍ افترضه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على عباده ، قال الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧] ، فجعل الفسق هنا مرتبةً دون الكفر بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

ومن الفسق -عباد الله- ما هو تعدٍّ على العباد في أنفسهم وأموالهم سلباً وانتهاباً وقتلاً وعدوانا ؛ وهذا نوعٌ من الفسق خطيرٌ -عباد الله- بحيث يتحوَّل الإنسان بهذا الفسق إلى مجرمٍ مفسدٍ يتعدى على الناس في أموالهم ويتعدى عليهم في أنفسهم ، لا يرعوي عن رذيلة ولا يخاف من عقوبة عياذاً بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من ذلك .

عباد الله : وفي زماننا هذا كثُرت الوسائل والطرائق التي تفضي بالناس إلى الفسق بأنواعه كفراً وما هو دون ذلك من المعاصي وما هو من باب التعديات والظلم والبغي والعدوان ، ولاسيما عباد الله من خلال القنوات الفضائية المفسدة الآثمة التي أخذت على عاتقها إيقاع الناس في أنواع الفسوق وإيقاعهم في دركاته وهلكاته من خلال برامج محبوكة ووسائل مُعدَّةٍ إعداداً محكما يصِلون من خلالها إلى عقول الناس ولاسيما الشباب والشابات .

عباد الله : وكم تخرَّج في مدرسة هؤلاء الآثمة من فاسقٍ وفاسقة ومجرمٍ ومجرمة ؛ مما يستوجب -عباد الله- علينا أجمعين أن نأخذ بأسباب الحيطة ، وأن نربأ بأنفسنا من أسباب الهلاك وأسباب الانحراف ، وأن نحرص على أولادنا ، فإنَّ الأمر -عباد الله- جدُّ خطير .

أيها المؤمنون : ولقد ثبت عن نبينا صلوات الله وسلامه وبركاته عليه كما في «مستدرك الحاكم» وغيره التعوذ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الفسوق ؛ عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه : «**اللهم إني أعوذ بك من العجز و الكسل، و الجبن و البخل، و الهرم و القسوة و الغفلة و العيلة و الذلة و المسكنة، و أعوذ بك**

من الفقر و الكفر و الفسوق و الشقاق و النفاق و السمعة و الرياء، و أعوذ بك من الصمم و البكم و الجنون و الجذام و البرص و سيء الأسقام»[١].

فنعوذ بالله العظيم من الفسوق والنفاق والشقاق وسيئ الأخلاق ، ونسأله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يحفظنا في أنفسنا وأهلينا ، وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربنا ويرضى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ؛ فإن من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه .

أيها المؤمنون عباد الله : ثبت في «الصحيحين» من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال : **((خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ : الْفَأْرَةُ ، والعَقْرَبُ، وَالْغُرَابُ ، وَالْحُدَيَّا ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ))** [٢].

عباد الله : وفي هذا الحديث إطلاق الفسق على هذه الحيوانات لأنها تخرج

---

[١] رواه الحاكم في «مستدركه» (١٩٤٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٨٥).
[٢] رواه البخاري (٣٣١٤)، ومسلم (١١٩٨).

على الناس بالأذى والإضرار والعدوان، ولهذا حلَّ قتلها لأنها فاسقة وذلك بخروجها على الناس أذًى وشرًا وإضرارًا وعدوانا .

أيها المؤمنون : وفي ذنوب العباد ذنوبٌ يسميها أهل العلم « الذُّنُوبَ السَّبُعِيَّة » أي التي يتشبَّه بها الإنسان بالسباع في تصرفاتها وظلمها وعدوانها وشَرَسها وبغيها وتجاوزها وتعدِّيها ؛ فيصبح من الناس من حاله كهذه الحال والعياذ بالله بل أشد من حال الحيوانات الضارية والسباع المفترسة المهلكة .

أيها المؤمنون عباد الله : لنستعذ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الفسق كله بكافة صوره وجميع أنواعه ، ولنلجأ إلى الله سبحانه أن يحفظنا في أنفسنا وأهلينا ، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما .



التَّحْذِيرُ مِن الظُّلْم[١]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضلِل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، بلَّغ الرسالة ، وأدَّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، ما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلمُ أنَّ ربَّه يسمعُه ويراه . وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون عباد الله : يقول الله تعالى في الحديث القدسي العظيم : ((يَا عِبَادِي

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٩-٨-١٤٣٤ هـ

إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا))[١]، وذلك من كمال عدله جلَّ في علاه، وهو جَلَّ وَعَلَا على كل شيءٍ قدير لكنه جلَّ في علاه حرم على نفسه الظلم فلا يظلم أحدا، ولا يخاف أحدٌ عنه ظلمًا ولا هضما، وجعله بين العباد محرما.

والواجب على العباد أن يعرفوا حرمة الظلم وخطورته وسوء مغبَّته وعِظم عاقبته وأنَّ الظلم أمرٌ محرم؛ حرَّمه الله جَلَّ وَعَلَا ويعاقب عليه صاحبه العقوبة العظيمة والعذاب الأليم، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم:٤٢].

ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الشورى:٤٢].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

أيها المؤمنون عباد الله: الظلم ظلمات يوم القيامة، يوم يأتي المؤمنون يوم القيامة يسعَون بأنوارهم فإن الظالم يأتي يوم القيامة متخبطًا في ظلمات ظلمه، روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ))[٢].

والظالم -عباد الله- ولئن كان الذي اقتطعه بظلمه من حقوق الآخرين شيئًا

[١] رواه مسلم (٢٥٧٧).
[٢] رواه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

قليلا أو نزرًا يسيرا فإنه يأتي يوم القيامة يحمله على عاتقه ويطوَّق به عنقه خزيًا له يوم القيامة بين العالمين ز

و روى الشيخان في «صحيحيهما» عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ))[١] أي أنه يأتي بهذه الأراضي التي أخذها ظلما يأتي يحملها على عنقه يوم القيامة إلى سبع أراضين خزيًا له بين العالمين.

أيها المؤمنون عباد الله : والظالم يأتي يوم القيامة ولربما أفلس من جميع حسناته ، لأنه في ذلك اليوم العظيم تؤدى الحقوق وتُردُّ المظالم إلى أصحابها ويكون ذلك بالأخذ من حسنات الظالم فإن فنيت حسناته أُخذ من سيئات من ظلمهم فطُرحت عليه ، ولهذا يظهر في ذلك اليوم -يوم القيامة- يظهر الإفلاس جليًّا وتظهر حقيقة المفلسين ، روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)) قَالُوا: «الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ» ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[٢].

أيها المؤمنون: يوم القيامة يوم القصاص ويوم رد المظالم ، وتأملوا مليًا هذا الحديث العظيم الذي يرويه الصحابي الجليل عبد الله بن أُنيس رضي الله عنه أن النبي ﷺ

[١] رواه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢).
[٢] رواه مسلم (٢٥٨١).

قال :« يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ـ أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ ـ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟

قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ؛ ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةُ.

قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟

قَالَ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»[١].

ومعنى قوله ((بالحسنات والسيئات)) جاء مفسرًا ومفصلا في حديث أبي هريرة المتقدم ذكره المشهور بحديث المفلس.

أيها المؤمنون عباد الله: إن العاقل الناصح لنفسه عندما يتأمل في هذه الأدلة ولها نظائر كثيرة في كتاب الله جَلَّوَعَلَا وسنة نبيه ﷺ تحذيرًا من الظلم وبيانًا لخطورته وسوء عاقبته على الظالم ، سواءً كان ظلمه تعديًا على الأنفس أو تعديًا على الأعراض أو تعديًا على الأموال أيًّا كان نوع ظلمه عليه، عندما يتأمل في هذه الأحاديث عليه أن يتنبَّه وأن يوقظ قلبه من رقدته ، وأن يحسب لذلك الموقف حسابًا عظيما ، وأن يزن عمله في هذه الحياة قبل أن يوزن يوم يلقى الله جَلَّوَعَلَا،

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٦٠٤٢)، وقال الألباني: (حسن صحيح) في «صحيح الترغيب» (٣٦٠٨).

وقد جاء في «الصحيح» من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال ((مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ))[١] .

نعم عباد الله ؛ إنها لفرصةٌ ثمينة لا تعوَّض والعبد يعيش في هذه الحياة أن يتخلَّص من المظالم في هذه الحياة الدنيا قبل أن يلقى الله يوم القيامة وهو يحمل مظالمه على عاتقه خزيًا له بين العالمين ثم يبوء بعاقبة ظلمه ومغبته الأليمة .

نعوذ بالله العظيم أن نظلِم أو نُظلَم ، ونسأله جل في علاه أن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين إنه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان ، واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى .

أيها المؤمنون وإذا كان الحديث المتقدم عن الظلم وسوء عاقبته وعظم مغبته حديثًا عن ظلم الأفراد بعضهم لبعض؛ فكيف الشأن –أيها المؤمنون– بمن يقع

[١] رواه البخاري (٢٤٤٩).

ظلمه على جماعاتٍ كثيرة وأممٍ عديدة وخلقٍ لا يحصيهم إلا الله ؟!

وكيف من يكون ظلمه تعديًا على الأعراض وانتهاكًا للحرمات وقتلًا للأنفس المعصومة وإبادةً للأموال المحترمة المحرمة ؟

نعم عباد الله ؛ إن الظلم إذا كان من رجل متسلطٍ باغٍ اتخذ سلطته وقوته تدميرًا وإبادةً وإهلاكًا وظلمًا وتعديا فإن ذلك من أعظم الظلم وأشده عقوبةً يوم القيامة.

وعندما يتأمل المتأمل في واقعنا هذا ما يحصل لإخواننا المسلمين في سوريا؛ يجد أنواع الظلم بكل أشكاله وجميع صوره وكل ألوانه من السلطة الباغية الغاشمة الظالمة ؛ إبادةً وقتلًا وتشريدًا وانتهاكًا للأعراض وتعديًا على الحرمات في واقعٍ مرير وحالٍ مؤسفة بل مبكيةٍ محزنة ، ولا يُعدُّون بالعشرات ولا بالمئات بل بالألوف ، أعداد كثير من رجال ونساء وصغار وكبار أُهلكوا وقتِّلوا وشرِّدوا ويتِّموا إلى غير ذلك من أنواع التعدي والظلم ، وقد جاء في «الصحيحين» من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : ((إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)) ثُمَّ قَرَأَ صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [هود][١].

نسأل الله جل في علاه أن يعجِّل بهلاك الطغاة المجرمين البغاة المعتدين ، نسأله جل في علاه أن ينصر إخواننا المسلمين المستضعفين وأن يكون لهم حافظًا ومعينا وناصرًا ومؤيِّدا ، وأن يأخذ الظالم -جل في علاه- ليشفي صدور المؤمنين ولتقرَّ عيونهم بهلاك الظالمين ، نسأله جل في علاه أن يكون لإخواننا المسلمين في سوريا

[١] رواه البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).

وفي كل مكان حافظًا ومؤيدا وناصرًا ومعينا إنه جَلَّ وَعَلَا سميعٌ قريبٌ مجيب .



ذَمُّ الْخِيَانَة[١]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، بلَّغ الرسالة ، وأدَّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذَّرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ، فإن في تقوى الله خلَفًا من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلَف .

أيها المؤمنون: إن دين الإسلام –دين الأمانة والنصح والوفاء– لا خيانة فيه ولا مكر ولا جفاء ، ولهذا جاء في الحديث عن نبينا ﷺ أنه قال : **((لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا**

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ ٥/ ١١/ ١٤٣٨ هـ

أَمَانَـةَ لَـهُ))[١]، وضـد الأمانـة: الخيانة .

والخيانـة –معاشـر العبـاد– بطانـة سـوء وخبيئـة شـر ؛ جـاءت الشـريعة بذمِّهـا ، والنهـي عنهـا ، والتحذيـر مـن فعلهـا ، وبيـان عظـم عقوبـة أهلهـا عنـد الله .

عبـاد الله : ويكفـي بيانًـا لـذم الخيانـة قـول الله جـل في عـلاه :﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[الأنفال:٥٨]، وإذا كان لا يحبهـم فـلازم ذلـك أنـه يبغضهـم ويسـخط فِعالهـم ، ويترتـب على ذلـك مـن العقوبـة مـا يترتـب .

أيهـا المؤمنـون : وقـد جـاء في الحديـث «المتفـق علـى صحتـه» أن نبينـا ﷺ قـال : ((آيَـةُ الْمُنَافِقِ ثَـلاَثٌ: إِذَا حَـدَّثَ كَـذَبَ، وَإِذَا وَعَـدَ أَخْلَـفَ، وَإِذَا اؤْتُمِـنَ خَـانَ))[٢].

فعـدَّ الخيانـة مـن صفـات المنافقيـن ؛ وذلـك –عبـاد الله– أن الخائـن يُظهـر نصحًـا ووفـاء ويُبطـن خيانـة وجفـاء، ولهـذا كانـت الخيانـة مـن خصـال أهـل النفـاق ، وقـد جـاء في «سـنن أبـي داود» أن النبـي ﷺ قـال في تعـوذه : ((وَأَعُوذُ بِـكَ مِنَ الْخِيَانَـةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَـتِ الْبِطَانَـةُ))[٣] والحديـث جيد الإسـناد .

قال «بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ» لأن الخائن يُبطن ويُضمر في نفسه ما لا يُظهره .

أيهـا المؤمنـون : والخيانـة تتنـاول الديـن كلـه ، كمـا أن الأمانـة تتنـاول الديـن كلـه ،

---

[١] رواه أحمـد في «مسـنده» (١٣١٩٩)، وابـن حبـان في «صحيحـه» (١٩٤)، وصححـه الألبـاني في «صحيـح الجامـع» (٧١٧٩).
[٢] رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).
[٣] رواه أبـو داود (١٥٤٧)، وابـن ماجـه (٣٣٥٤)، والنسـائي (٥٤٦٨)، وحسـنه الألبـاني في «صحيـح أبـي داود» (١٣٨٣).

فليست الخيانة -عباد الله- خاصةً فيما يتعلق بالمعاملات مع الناس، بل الخيانة أنواع ثلاثة: خيانةٌ لله، وخيانةٌ للرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وخيانةٌ للأمانات أمانات الناس فيما بينهم، وقد جُمعت الأنواع الثلاثة في قول الله جل في علاه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال:٢٧] أي تعلمون قُبحها وسوء عاقبتها.

روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في معنى هذه الآية قال: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾: بترك فرائضه، ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾: بترك سنته وركوب نهيه، ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٧﴾: أي لا تنقضوها[١].

فأفاد أن الخيانة أنواع ثلاثة؛ فيدخل فيها: الخيانة المتعلقة بجناب الله بركوب المعاصي وترك الفرائض والواجبات.

ويدخل فيها: ما يتعلق بالرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ برفض سنَّته وركوب الأهواء والضلالات. ويدخل فيها: ما يتعلق بحقوق الناس وتعاملاتهم بأن يخون المرءُ غيره في نفسٍ أو أهلٍ أو مالٍ أو سرٍ أو غير ذلك.

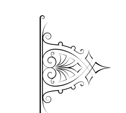
عباد الله: والخيانة ذمٌّ كلها وقُبحٌ جميعها؛ ولهذا صح في الحديث في «سنن أبي داود» وغيره أن النبي ﷺ قال: **((أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ))**[٢].

فأفاد هذا الحديث أن الخيانة مذمومة ولو كانت على سبيل المجازاة بالمثل

---

[١] رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٤٨٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٩٧٤).

[٢] رواه أبو داود (٣٥٣٤)، والترمذي (١٢٦٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٠).



، ولهذا -عباد الله- من أفحش الأخطاء قول بعض العوام «خان الله من يخون» أو «الخائن يخونه الله» ، فهذا وصفٌ ذميم شنيع لا يصح أن يقال ، ولهذا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾[الأنفال:٧١] ولم يقل فخانهم ، لأن الخيانة ذمٌّ كلها .

أيها المؤمنون : يجب على عبد الله المؤمن أن يربأ بنفسه الشريفة عن الخيانة بكل صورها وجميع أشكالها تنزهًا ورفعة بنفسه الأبية الشريفة ، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى : «فمن كانت نفسه شريفة وهمته عالية لم يرضَ لها بالمعاصي ؛ فإنها خيانة ، ولا يرضى بالخيانة إلا من لا نفس له»[١] أي : لا نفس له شريفة أبية .

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يصوننا أجمعين بالأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة ، وأن يعيذنا أجمعين من ذميم الأخلاق وسيء الصفات ، إنه خير مسؤول وأعظم مأمول .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى ، وراقبوه جلَّ في علاه مراقبة من يعلم

[١] «تفسير ابن رجب الحنبلي» (١/ ٨٧).

أن ربه يسمعُه ويراه .

أيها المؤمنون: والخيانة تتولد في الإنسان من رقة الدين وضعف المراقبة لرب العالمين ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ ﴾ [النساء:١٠٧-١٠٨]؛ فأفادت الآية الكريمة أن هذه الرقة في الدين وضعف المراقبة لرب العالمين يتولد عنها ما يتولد ، ومن ذلكم الخيانة بأنواعها وكافة صورها .

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقنا أجمعين خشيته في الغيب والشهادة ، وأن يصلح قلوبنا وأن يزكي سرائرنا ، وأن يجعلنا من عباده المتقين وأوليائه المقربين .



سُوءُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ[١]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يضلِل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله ربكم ، وراقبوه جلَّ في علاه في جميع أعمالكم ؛ مراقبةَ من يعلمُ أن ربَّه يسمعُه ويراه .

أيها المؤمنون : إنَّ من المطالب العظيمة التي ينبغي على كل المسلم أن يرعاها وأن يحافظ عليها ؛ الأخوَّة الإيمانية والرابطة الدينية التي هي أعظم الروابط وأوثق الصلات ، وأن يحذر أشدَّ الحذر من كل ما يُضعِفها أو يوهِّيها أو يخرمها ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠].

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ ١٢/ ١١/ ١٤٣٨ هـ

إنها أخوَّة الإيمان ورابطة الدين ، فما أعظمها من رابطة وما أوثقها من أخوَّة[١]!

عباد الله : وثمة أمور حذَّر الله عَزَّوَجَلَّ عباده منها ونهاهم عنها تؤثِّر في هذه الأخوَّة تأثيرًا عظيمًا ضعفا ووهاء؛ ومن ذلكم -عباد الله- ما جاء في السياق الكريم بعد قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾، قال عَزَّوَجَلَّ في هذا السياق:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[الحجرات:١٢].

عباد الله : الظن الآثم ، هوالظن السيء الذي يظنه المسلم في أخيه ويترتب عليه من الآثار العظيمة والأضرار الوخيمة في إضعاف هذه الأخوة ، بل وفي إذهابها .

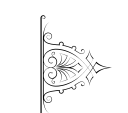
والظن السيء -عباد الله- هو التهمة التي تقع في القلب بلا دليل إثر كلمةٍ يسمعها المرء من أخيه أو فعلٍ يراه من أفعاله ؛ فيبني عليه ظنونًا وأوهاما ، ولذا يقع كثيرٌ من الناس في ظنون واهية وتُهمٍ باطلة يُبنى عليها عداواتٌ وقطيعةٌ وتناحرٌ وعِداء ؛ ولهذا فإن الظن السيء -عباد الله- بالأخ المسلم في قوله أو فعله يترتب عليه من الشر والفساد ما لا يعلم مداه إلا الله تعالى.

فكم من علاقاتٍ زوجية ، وكم من صحبة ورفقة ومودة ، وكم من إخاء تعطل وتصرَّم بسبب الظنون السيئة؟

ولهذا يجب على المسلم أن يحذر أشد الحذر من الظن السيء بأخيه ، وهي التهمة والتخوُّن الذي يقع في قلبه، بل يلقيه الشيطان في القلب بلا مستندٍ ولا دليل.

إن هذا الظن واجبٌ على المسلم أن يبتعد عنه ، لأنه إن لم يبتعد عنه أرداه .

[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « القرابة الدينية أعظم من القرابة الطينية، و القرب بين القلوب و الأرواح أعظم من القرب بين الأبدان » «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٥٥).



أيها المسلم : إذا بلغتك الكلمةَ من أخيك وتواردت على ذهنك الظنون والأوهامُ والتُّهم فأبعِدها عنك وتلمَّس لأخيك المحامل الطيبة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ مُسْلِمٍ شَرًّا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا»[١].

ولهذا تحرص على تلمُّس المحامل الطيبة ؛ تحمل فعل أخيك أو قوله عليها لتسْلَمَ ويُسلَمَ منك ، عن أبي قلابة رحمه الله قال: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك فان لم تجد له عذرا فقل في نفسك لعل لأخي عذرا لا أعلمه»[٢].

أيها المؤمن: وأما إذا دخل المرء في الظنون الواهية تُهما وتخونًا وظنونًا فاسدةً كاسدة فإنه يضر بنفسه ضررًا عظيما، بل ربما صارت حاله أسوء حالًا ممن ناصبه العِداء بسبب موقف ما أو خطأٍ ما . روى البخاري رحمه الله في «الأدب المفرد» عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : «مَا يَزَالُ الْمَسْرُوقُ مِنْهُ يَتَظَنَّى حَتَّى يَصِيرَ أَعْظَمَ مِنَ السَّارِقِ»[٣].

«يتظنى»: أي يدخل في الظنون والأوهام ، وهذه حال كثير من الناس إذا سُرق منه أو ارتُكب في حقه خطأ لا يدري من فعَله يبدأ بالظنون : «أعتقد أنه فلان ، بل إنه فلان ، نعم لقد رأيت فلانا في ذلك المكان»، ثم يدخل في تُهم وغيبة ووقيعة

[١] انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٣٧٧).

[٢] «حلية الأولياء» (٢/ ٢٨٥).

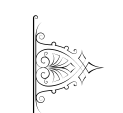
[٣] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٨٩)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٩٧٩).

ونميمة وآثام عظيمة ، حتى إن حاله لتصبح أعظمَ إثما من إثم السارق .

قُل مثل ذلك في سائر الأخطاء والمخالفات، وعلى سبيل المثال : قد يصاب المرء بالعين فيتضرر إما في بدنه أو في بعض ممتلكاته فيبدأ في هذه الظنون والتهم : «إنه فلان ، بل هو فلان ، إنني أعرف من فلانٍ كذا»، ويخوض في أعراض إخوانه تُهمًا باطلة ودعاوى زائفة لا تقوم على دليل ، يخوض في أعراضهم غيبةً ونميمةً واستطالةً وأذًى عظيما ؛ فتكون حاله أشدَّ حالًا من العائن الذي حسده أو أصابه بالعين .

أيها المسلم : أرِح نفسك في هذا الباب وأرح قلبك ، وعليك بحسن الظن بإخوانك وحمْل الأخطاء أو الأقوال على أحسن المحامل ، كما تحب أن يُفعل معك لو كنت أنت صاحب ذلك القول أو صاحب ذلك الفعل .

قال بكر بن عبدالله المزني رحمه الله تعالى :«إياك من الكلام ما إن أصبتَ فيه لم تؤجر ، وإن أخطأتَ فيه أثِمت ؛ وهو سوء ظنك بأخيك المسلم»؛ إن أصبت في سوء ظنك فيه وصار الأمر مطابقًا لم تؤجر على ذلك ، فليس من وراء سوء الظن فائدة ، وإن لم تُصِب وكان الأمر مجرد تهمة بلا دليل فإنك تبوء بإثمٍ عظيم، ولاسيما –عباد الله– إذا تبِع هذا الظن السيء ما تبِعه من أمور وأعمال ، وفي الغالب أن الظن يتبعه أمور كثيرة منها التجسس ؛ إذا ظن فيه بدأ يتجسس عليه وعلى أفعاله ، وإذا تجسس ترتب على ذلك وقيعةً وغيبةً ونحو ذلك ، ولهذا لما نهى الله عَزَّوَجَلَّ عن الظن السيء أتبع ذلك بالنهي عن التجسس ، ثم أتبعه بالنهي عن الغيبة ، لأنها أمورٌ وشرور يتوالدُ بعضها من بعض .



أيها المؤمنون : قال نبينا ﷺ : ((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّهُ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ))؛ فليحذر عبدُ الله المؤمن من هذه الظنون والأوهام التي أفسدت في حياة الناس كثيرا ونخَرت في أخوَّتهم وعلاقاتهم وأوجدت بينهم من العداوات والبغضاء ما لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، فلنحذر من ذلك أشد الحذر ، ولنعامل غيرنا بما نحب أن نُعامل به، فإن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله كثيراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى ، فإنَّ في تقوى الله خلَفًا من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلَف .

أيها المؤمنون: ما أجمل الحياة بالمسلم عندما يجاهد نفسه على التمتع بالأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة من هدايات هذه الشريعة وتوجيهاتها العظيمة التي تكفُل للناس في حياتهم راحةً وأمنًا وطمأنينةً وقوةً في المحبة والصفاء والإخاء، وإنه –عباد الله– متأكدٌ على كل مسلم أن يرعى هذه الحقوق والآداب تجاه إخوانه المسلمين إبقاءً لأخوَّة الإيمان ورابطةِ الدين ؛ فإن المسلم أخو المسلم .

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ علينا أخوَّتنا وأمْننا وإيماننا ، وأن يزيد المحبة والألفة

بيننا ، وأن يصلح لنا شأننا كله ، وأن يعيذنا من الشيطان من كيده ومكره ووساوسه، إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء .



خطبة الكسوف والتحذير من موجبات دخول النار[١]

الحمد لله العلي القدير ، العليم الحكيم ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له ملك السموات والأرض وإليه المصير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله البشير النذير صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى ؛ فإن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا خير زاد يبلغ إلى رضوان الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة:١٩٧].

أيها المؤمنون : لقد شهد الناس في الليلة قبل الماضية آيةً عظيمةً باهرةً من آيات الله العظام دالةً على كمال اقتدار الله عَزَّوَجَلَّ وكمال تدبيره سبحانه ؛ ألا وهي – عباد الله – خسوف القمر خسوفاً كلياً في ليلة الرابع عشر ليلة كمالِ الإبدار

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ : ١٥/ ٠٧/ ١٤٣٢ هـ

وتمامِ الضياء والنور ؛ فكانت آية عظيمة تهز القلوب وتُري العباد كمال الخالق جَلَّ وَعَلَا ووجوب الخوف منه سبحانه واللجوء إليه عَزَّ وَجَلَّ ؛ ولهذا تأسى المؤمنون برسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فخرجوا إلى المساجد ليصلُّوا صلاة الكسوف[١] متأسين بالنبي ﷺ في دعاءٍ وذكرٍ وسؤالٍ واستغفارٍ وفزعٍ إلى الله جَلَّ وَعَلَا ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴾ [الإسراء:٥٩] .

أيها المؤمنون ولقد شاهد نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وهو يصلي بالناس - شاهد بعينه أثناء صلاته الجنة وشاهد النار ، ولما رأى الجنة تقدم ، ولما رأى النار تأخر ، وأخبر - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بأمورٍ شاهدها في النار على سبيل تنبيه العباد وتذكيرهم وتخويفهم من موجبات دخول النار ؛ يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ((لَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا))[٢]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ((فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ))[٣] .

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ((إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ))[٤]؛ كل ذلكم قاله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس بعد صلاة الكسوف ؛ قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ((فَكُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ))[٥].

---

[١] قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «من العلماء من فرق، فجعل الخسوف للقمر، والكسوف للشمس والراجح أنه لا فرق ، وأن الكسوف والخسوف بمعنى واحد»« شرح عمدة الأحكام» (٢/ ٤٢٧).

[٢] رواه البخاري (١٢١٢)، ومسلم (١٨٣).

[٣] رواه البخاري (٤٣١)، ومسلم (٩٠٧).

[٤] رواه مسلم (٩٠٣).

[٥] رواه مسلم (٩٠٣).

أيها المؤمنون : وفي خطبة نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وعَظَ الناس وحذَّرهم وأنذرهم ونهاهم عن الذنوب والآثام التي توجب دخول النار ، وكان تحذيره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الذنوب والآثام وكبائر الذنوب العظام بطريقةٍ تميزت في تلك الخطبة بذكره - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - لأشخاصٍ رآهم في النار يذوقون حرها ويصطلون بنارها ، وذكر سبب ذلك - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - تحذيراً وإنذارا .

وبمناسبة حداثة عهدنا بخسوف القمر فلنقف - أيها المؤمنون - مع موعظة نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ البليغة ، لنقف وقفةً يحاسب فيها العاقل نفسه ويعمل على تغيرِ حاله ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١] . وقد جمع النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في خطبته تلك ذِكْر ذنوب أربعة ؛ هي أعظم الذنوب وأخطرها وأكبرها وأشنعها ، جمعها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تحذيراً وإنذارا ؛ وهي : الشرك ، والقتل والزنا ، والسرقة .

أما تحذيره من الشرك وبيانه لخطورته فإنه ﷺ قال : ((رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ - أي أمعاءه - كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ))[١]، وعمرٌو هذا هو الذي سنَّ للجاهلية جاهليتهم ، وجلب الأصنام لجزيرة العرب ، ودعا الناس فأجابوه ؛ فتغيرت الفطَر وانحرف الناس وبدَّل دين إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فأصبحت الأصنام تُعبَد حول الكعبة بيت الله ، وأصبحت الأصنام تُنصب حول الكعبة بيت الله ويقصدها الناس حتى أن تلبيتهم في الحج تحولت إلى تلبيةٍ ملوثةً بعبادة الأصنام ؛ فكان قائلهم يقول في تلبيته : « لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ » .

---

[١] رواه البخاري (٤٦٢٣)، ومسلم (٢٨٥٦).

والشرك – عباد الله – : هو الذنب الذي لا يُغفر ، والجرم الذي إذا مات عليه صاحبه ليس له يوم القيامة إلا النار مخلداً فيها أبد الآباد ، ولا فرق في الشرك – عباد الله – بين عبادة صنمٍ من الأصنام أو قبرٍ من القبور أو قبةٍ من القِباب ؛ فالعبادة حقٌّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ والدعاء حقٌّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فهو المعبود بحقٍ ولا معبود بحقٍ سواه ، ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[الجن] ، ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:٥] .

أيها المؤمنون : وفي تحذير النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من جريمة القتل ؛ وهي جريمةٌ شنيعة فيها تعدٍ على الأرواح المعصومة ذكر – ﷺ – في خطبته تلك قال : ((رَأَيْتُ فِيهَا – أي في النار – امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ))[١] ؛ قطةٌ قتلتها هذه المرأة هذه القِتْلة الشنيعة فكان قتلها لها موجباً لدخول النار ، ورآها – عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ – تعذب في النار بتلك الهرة ؛ فكيف – عباد الله – بمن يعتدي على الأرواح المعصومة والنفوس المسلمة !! يتعدى عليها قتلاً بأشنع أنواع القِتْلات في صورٍ نشاهد بعضها وألواناً منها في زماننا هذا من أهل وحشيةٍ وعدوان وجبروتٍ وطغيان .

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يقصم كل معتدٍ آثم ، وأن يقطع دابر المجرمين ، وأن يحقن دماء المسلمين بمنِّه وكرمه .

أيها المؤمنون : وفي تحذير نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الزنا في خطبته تلك قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : ((يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ؛ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ

---

[١] رواه مسلم (٩٠٤).

أَوْ تَزْنِـيَ أَمَتُـهُ ، يَـا أُمَّـةَ مُحَمَّـدٍ وَاللَّـهِ لَـوْ تَعْلَمُـونَ مَـا أَعْلَـمُ لَضَحِكْتُـمْ قَلِيـلًا وَلَبَكَيْتُـمْ كَثِيـرًا))[١] ؛ فحـذَّر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مـن الزنـا ، تلـك الجريمـة الشـنيعة والذنـب الفظيـع الـذي نهى الله جَلَّ وَعَلَا النـاس عـن قربانـه ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسـراء] ، والزنـا مـرضٌ فتاك وداءٌ خطيـر ومجلَبةٌ لأنواعٍ من الفسـاد والأضـرار في المجتمعـات ممـا لا يعلـم مـداه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

أيهـا المؤمنـون : وفي تحذيـر النبـي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مـن السـرقة – وهـي تعدٍ على الحقـوق وأكلٍ لأمـوال النـاس بالباطل – قال ﷺ في خطبته تلك : ((رَأَيْتُ فِيهَا – أي النـار – صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَـهُ فِـي النَّـارِ كَانَ يَسْـرِقُ الْحَـاجَّ بِمِحْجَنِهِ فَـإِنْ فُطِنَ لَـهُ قَـالَ : إِنَّمَـا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِـي ، وَإِنْ غُفِـلَ عَنْهُ ذَهَـبَ بِـهِ))[٢] .

فـرأى النبـي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هـذا السـارق الـذي يسـرق حجـاج بيـت الله الحـرام يُعـذَّب بسـرقته في النـار ، والسـرقةُ جريمـةٌ نكـراء وذنـبٌ شـنيع فيـه تعدٍ علـى الأموال المحترمـة وعلـى حقـوق النـاس ، وفيـه أكلٌ لهـا بالباطـل ، وهـو موجـبٌ لدخـول النـار كمـا هـو واضـح في هـذا الحديـث .

أيهـا المؤمنـون : هـذه ذنـوبٌ وجـرائم أربعـة هي أكبـر الجرائم وأفظعها وأشـنعها؛ جمعَهـا النبـي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالذكـر في موعظتـه تلـك تحذيـراً للعبـاد وتخويفـاً وتنبيهـاً بتلـك المناسـبة ألا وهـي شـهودهم لآيـة الله العظيمـة خسـوف الشـمس في زمانـه – صلـوات الله وسـلامه عليـه – ، وقـد جمـع ﷺ هـذه الذنـوب الأربعـة بالذكـر والتحذيـر في غيـر مـا مناسـبة ومـن ذلكـم : مـا جـاء في حديـث سـلمة بن قيـس الأشـجعي

[١] رواه البخاري (٥٢٢١)، ومسلم (٢٣٥٩)، واللفظ للبخاري .

[٢] رواه مسلم (٩٠٤).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : أَلَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَسْرِقُوا))[١] .

أيها المؤمنون : لنتق الله ربنا ، ولنحاسب أنفسنا ، ولنتجنب موجبات سخط الله وأسباب دخول النار مجاهدين أنفسنا على ذلك صابرين مصابرين مرابطين راجين بذلك ثواب الله والنجاة من عقابة . أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفقنا لفعل الخيرات واجتناب المنكرات .

أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركًا فيه كما يحبُ ربُّنا ويرضى ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى .

عباد الله : وفي خطبة النبي ﷺ تلك خص النساء بالنذارة والتحذير والتخويف فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في ذكره لما شاهده ورآه في النار : ((وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، قَالُوا بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: بِكُفْرِهِنَّ.

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٨٩٩٠)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٧٥٩).

قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟

قَالَ: بِكُفْرِ الْعَشِيرِ وَبِكُفْرِ الإِحْسَانِ؛ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ))[١].

ذكر ذلك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تحذيراً للنساء وتخويفًا لهن وتنبيها ، فكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ناصحًا أمينا ومربيًا مشفقًا - صلوات الله وسلامه عليه - .

وهذا الأمر الذي حذّر منه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأنذر تهاون فيه كثير من النساء بلا مبالاةٍ ولا اهتمام ؛ فأصبح شأنُ بعض النساء أن صارت الواحدةُ منهن خرّاجة ولّاجة لا تعتني بقرارٍ في بيت ، ولا تبالي بطاعةٍ لزوج ، ولا تعتدُ بقوامةٍ لزوجها ولا تعترف بذلك ، تركب رأسها وتمضي في شأنها في سنة جاهليةٍ وضلالةٍ عمياء ؛ فالواجب على المرأة أن تتقي الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وأن تحاسب نفسها وأن تزمّها بزمام الشرع الحكيم ، فإن الله تعالى لا يأمرها إلا بما فيه فلاحها وسعادتها في دنياها وأخراها ، ومع ذلك فقد رغب بعض النساء عن هدي الله ووصايا نبيه الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ واتبعن أهواء مريدي الشهوات ومتبعي الضلالات والملذات ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾[النساء:٢٧].

اللهم يا ربنا أصلح نساء المسلمين وردّهنّ إليك رداً جميلا ، وجنِّبهنّ إلهنا دعاة الفتنة ودعاة الشر والفساد ، اللهم واحفظ عليهنّ إيمانهنّ واحفظ عليهنّ إسلامهنّ واحفظ عليهنّ عفتهنّ وشرفهنّ ياحي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام.

---

[١] رواه البخاري (١٠٥٢)، ومسلم (٩٠٧).

فهرس المحتويات


لوصيف
لوصيف للتصميم و الإشهار
LOUCYEF \ Design & Pub
عازمون على الإبداع


تم الصف والإخراج الفني
بمكتب لوصيف للتصميم والإشهار
الزقم - ح.ع.ك - وادي سوف - الجزائر
00213 (0) 559 33 27 13
hajizgoum@yahoo.com


صدر للمؤلف


ISBN 978-9931-616-27-6
9 789931 616276

